



## سياسات الانتشار الحضري

أ.م.د. نادية عبد المجيد السلام

منى محمد نافع السيد

Email: muna\_alsayed@yahoo.com

المستخلص

تعاني غالبية دول العالم من التحضر السريع وما يصاحبه من مشاكل عديدة نتيجة لغياب السياسات التنموية الإقليمية المتكاملة، التي من أبرزها مشاكل بيئية ومرورية واجتماعية وسكنية واختلال التوازن الإقليمي داخل الدولة. ويحصل التكس السكاني والعمراني عادة بسبب النمو الحضري المتسارع من جراء الهجرة والنمو السكاني، وتعد سياسات وبدائل الانتشار الحضري احدى طرق اللامركزية للتغلب على آثار التحضر السريع ومشاكله. ومن هنا كانت مشكلة البحث في الحاجة الى إعادة صياغة سياسات الانتشار الحضري لحل مشكلة التكس والاحتفاظ السكاني والتفريق بينها وبين مفهوم الامتداد والزحف العمراني وفق المتغيرات المستجدة. وكان هدف البحث هو تحديد سياسات الانتشار الحضري لحل مشكلة التكس والاحتفاظ السكاني، أما فرضية البحث فهي أن سياسات الانتشار الحضري تساهم بشكل فاعل في حل مشاكل التكس والاحتفاظ السكاني. وقد توصل البحث الى تحديد هذه السياسات وتناول تجربة عن كل منها وتحليلها واستخلاص مقومات نجاحها أو أسباب فشلها من أجل الخروج بمؤشرات نجاح تلك السياسات ومن ثم تناول الواقع المحلي في تطبيق تلك السياسات.

**الكلمات المفتاحية:** الانتشار، المدن الجديدة، النمو الذكي، اللامركزية، الضواحي

## Urban Sprawl Policies

### Abstract

The majority of countries in the world suffer from rapid urbanization, which is associated with many problems as a result of the absence of integrated regional policies of development. One of the most important solutions is urban sprawl, a decentralization way to overcome the effects and problems of rapid urbanization. Hence the research problem in the lack of clarity of urban sprawl policies to solve the problem of overcrowding and overpopulation. The objective of the research is to determine the urban sprawl policies to solve the problem of overcrowding and overpopulation, the research hypothesis is that urban sprawl policies actively contribute to solving congestion and overpopulation problems. The research has come to define these policies and analyze an experience for each of them extracting the elements of success or the reasons for its failure to come up with the useful results in the success of those policies in solving the problem of overcrowding and overpopulation.

### Key words:

Sprawl, new towns, smart growth, decentralization, suburbs

**مشكلة البحث:** عدم وضوح السياسات الفاعلة في الانتشار الحضري لحل مشكلة التكس والاحتفاظ السكاني والفرق بين السياسات المخططة التي تدعو الى نشر مراكز حضرية متعددة وبين الزحف العمراني غير المخطط.

**فرضية البحث:** سياسات الانتشار الحضري تساهم بشكل فاعل في حل مشاكل التكس والاحتفاظ السكاني.

**هدف البحث:** تحديد سياسات الانتشار الحضري لحل مشكلة التكس والاحتفاظ السكاني.



## المقدمة

فرض التحضر السريع والنمو الحضري عالمياً أزمة حقيقية في أوجه عدة منها مشاكل بيئية وصحية ومشاكل المرور والضغط السكاني على موارد البيئة ومشكلة الإسكان الحضري المتمثلة في الاكتظاظ الشديد والتكدس الحضري واختلال التوازن العمراني وأزمة سكنية شديدة داخل المدن من ارتفاع أسعار الأراضي والضغط الشديد على البنى التحتية وتقسيم الوحدة السكنية... الخ ، هذا بالإضافة الى العشوائيات وآثارها ومشاكلها البيئية والاجتماعية والحضرية فكان الانتشار الحضري وسيلة مهمة وإساسية في الحد من هذه المشاكل وتخفيف الضغط عن المدن الكبرى وإعادة التوازن العمراني في البلاد . تناول البحث تعريفاً بالانتشار والانتشار الحضري والعوامل المؤدية اليه، ومن ثم التطرق الى سياسات الانتشار الحضري مع تجربة عربية أو عالمية لكل من تلك السياسات للتعرف على مدى فعاليتها ونجاحها في استقطاب السكان والتخفيف من مشاكل التحضر السريع، واستخلاص مؤشرات من تلك التجارب ومن ثم تطبيقها على الواقع المحلي.

## 1-1 الانتشار لغة واصطلاحاً

ورد الجذر (ن ش ر) في القرآن الكريم على صيغ شتى مثل "فانتشروا، تنتشرون، ينشر، بمنشرين، نشورا، منتشر...." ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

"وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا" ﴿٤٧﴾ الفرقان ﴿٤٧﴾ ينتشر الناس فيه لمعايشهم . منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره، (المحلي، السيوطي:1988، ص476)

"ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون" ﴿٢٠﴾ الروم ﴿٢٠﴾ أي تتكاثرون وتتصرفون في أمور معايشكم. أي في الأرض انتشاراً ملاً البسيطة وشمل الكرة فأخذتم في بناء المدائن والحصون والسفر في اقطار الأقاليم، واتساع في أمور الدنيا والآخره (المصدر السابق، ص533)

"وَلِكُنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْنِينَ إِحْدِيثٌ .." ﴿٥٣﴾ الأحزاب ﴿٥٣﴾ ففرقوا ولا تمكثوا عنده (المصدر السابق، ص588)

وعند تتبع معنى الانتشار في المعاجم اللغوية نجد أن:

النشر: الريح الطيبة، ونشرت الثوب أنشره نشرًا. نشر المتاع وغيره بسطه ومنه ريح نشور ورياح نشر والنشر خلاف الطي، نشر الثوب ونحوه بسطه وصحف منتشرة للكثرة. ونشرت الأرض تنشر نُشورًا: أصابها الريح فأنبثت. وما أحسن نشرها أي بدء نباتها. والنشور: الإزار من نشر الثوب وبسطه. وتنتشر الشيء وانتشر: انبسط. وانتشرت الإبل والغنم: تفرقت عن غرة من راعيها، ونشرها هو ينشرها نشرًا، وهي النشر. والنشر: القوم المنفردون الذين لا يجمعهم رئيس. وجاء القوم نشرًا أي منفردين. (ابن منظور: لسان العرب 1970، ص 61,64)

أوردنا هنا بعض الآيات الكريمة التي ورد فيها معنى "الانتشار" ونلاحظ أنّ الانتشار في القرآن الحكيم قد جاء بمعان عدة وهي الحياة والاحياء والانفتاح والانبساط والتكاثر لطلب الرزق والتنازل والتوسع لطلب الحوائج وطلب المعاش، ان فن الانتشار هو وسيلة للإكثار من الرزق والتوالد والتكاثر والانبساط والتوسع. وكذلك في المعاجم اللغوية يدل على الانبساط والتوسع والاستطالة والامتداد والحياة والقوة والكثرة وكل من هذه الصفات هي من الايجابية التي تضيف قوة وكثرة للموصوف.



## 1-2 الانتشار الحضري

استعمل مصطلح الانتشار الحضري في العديد من التخصصات الحضرية وبشكل واسع بما فيها التطوير الحضري والتوسع الحضري ونمو واشكال المدن وطرق توسعها مما أثار جدلاً عميقاً حول معنى ودلالة هذا المفهوم، وقد أقرّ العديد من المخططين العالميين في مؤتمر استعمالات الأرض في ميشيغان 2005 أنّ هذا المصطلح يحفّز مزيداً من الجدل والارتباك" ( Franz:2006,p2 ) ( فقد ذهبت Audirac<sup>[1]</sup> وآخرون من عام، 1990 الى أنّه من الصعب تحديد تعريف واضح ومحدد لمفهوم الانتشار الحضري، فهو مفهوم عام يشمل الامتداد والزحف العمراني والملحقات الحضرية والمدن الجديدة فهو بذلك يفقر الى المعنى المحدد والدقيق.

فهناك اسباب مختلفة لهذه الصعوبات ومنها أنّ هذا المصطلح يستخدم في الكثير من المناقشات العامة العلمية والسياسية ويتخصصات مختلفة ومن وجهات نظر مختلفة والسبب الآخر أنّه يترك مجالاً رحباً للكثير من التساؤلات والتفسيرات والسبب الثالث ان من الصعب تمييز الانتشار من المصطلحات ذات الصلة مثل الامتداد، والزحف، والضواحي، والتميز بينها وبين التنمية الحضرية وانشاء المدن والقرى الجديدة ولا توجد هناك أي وسيلة محدّدة لقياس الامتداد والتوسع، والسبب الرابع أنّ هذا المصطلح يستعمل لوصف الحالة وكذلك هو يعد سياسة او استراتيجية فهذا يدعو الى المزيد من الارتباك. ( Franz: 2006,p3 )، كما عرف Glaeser<sup>[2]</sup> و Kahn<sup>[3]</sup> عام 2003 الانتشار أنّه نوع من التوسع العمراني يتسم بانخفاض الكثافة السكانية والبنائية. ويتعامل الانتشار مع العمليات اللامركزية للوظائف الحضرية جنبا الى جنب مع التوسع المكاني من الاستخدامات الحضرية الى المناطق الريفية.

وعرفه Galster<sup>[4]</sup> وآخرون 2001 بانه عملية تحويل هيكل حضري مدمج احادي المركز الى نظام متقطع (متفرق) متعدد المراكز بنية الاستيطان المتوازن ويرى Galster ان الانتشار هو احد الشروط الاساسية لكفاءة استخدامات الاراضي ويمكن أن يحقق الجماليات والكفاءة والمساواة ومراعاة الجوانب البيئية (ibid:2006,p4). الانتشار الحضري المترافق مع النمو الحضري هو ظاهرة ليست بالجديدة وتعود إلى العصر الروماني، ويعني الامتداد أو توسيع المدن حول أطرافها أو انشاء مراكز حضرية جديدة، وهذا بسبب التكدّس السكاني في المدن الكبيرة. ( Batty: 2004, p 4 ) كما عرّف Siedentrop<sup>[5]</sup> خمسة أنواع مختلفة من الانتشار الحضري : (Franz:2006,p4)

- تعريف الانتشار وفقاً لخصائص كثافة نظام المستقرات وتعد الكثافة المنخفضة من خصائص المستقرات المنتشرة بينما تزداد الكثافة في المدينة المركزية.
- عدم التركيز وقلة التخصّص في الوظائف في المدن المنتشرة في حين يزداد التركيز والتخصّص في المدينة المركزية ويقبل في الاطراف.

<sup>1</sup> Ivonne Audirac is Associate Professor in the Department of Urban and Regional Planning at Florida State University, Tallahassee, where she teaches courses in sustainable development, growth management, urban theory, and statistics

<sup>2</sup> Edward Glaeser أستاذ الاقتصاد في كلية الآداب والعلوم في جامعة هارفارد، حيث درس منذ عام 1992، وهو مدير مركز توبمان للدولة والحكم المحلي ومدير معهد رابابورت من بوسطن الكبرى . كان يدرس الاقتصاد في المناطق الحضرية والاجتماعية ونظرية الاقتصاد الجزئي . نشر في عشرات الصحف على المدن، والنمو الاقتصادي، والقانون والاقتصاد . على وجه الخصوص، ركز عمله على محددات النمو المدينة . حصل على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو في عام 1992.

<sup>3</sup> Matthew E. Kahn ولد في 1966 وهو من ابرز الأساتذة في حقل الاقتصاد البيئي حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة شيكاغو ويدرس في عدة جامعات منها كولومبيا و هارفرد وستانفورد

<sup>4</sup> بروفيسور George Galster استاذ الدراسات الحضرية والتخطيط في ديترويت College of Liberal Art & Sciences

<sup>5</sup> Siedentrop (2005 ) Prof. Dr.-Ing. Stefan Siedentop Dipl.-Geogr. Stefan Fina Institute of Regional Development Planning, University of Stuttgart Pfaffenwaldring



- إن الانتشار هو عملية تحويل هيكل مدمج أحادي المركز monocentric compact structure إلى مستقرات منتشرة متعددة المراكز polycentric and disperse settlement structure
  - التأثيرات المتعلقة باستعمالات الأرض مثل تأثيرات طرق المرور وفقدان الأراضي الزراعية.
- التعريفات المستندة على التخطيط المعياري normative planning<sup>[6]</sup> والتصورات المختلفة للنظام وبناء على ما تقدم بالإمكان تعريف الانتشار الحضري بأنه توسع الرقعة الحضرية عن طريق إيجاد مدن أو مراكز حضرية جديدة أو تنمية وإعادة تطوير مراكز قائمة لتستوعب الزيادات السكانية وما يتبعها من زيادة بالأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والخدمية ويتم ذلك عن طريق سياسات حضرية تتخذ لتوسيع المنطقة الحضرية، بهدف تحقيق تنمية إقليمية متوازنة تتناسب مع اللامركزية وإعادة توزيع السكان لتخفيف الضغط عن المدينة الام والتخلص من الزحف العمراني غير المخطط وتحقيق نوع من التوازن العمراني في البلاد.

### 1-2-1 العوامل المؤدية الى الانتشار الحضري

تتنوع العوامل المؤدية الى الانتشار الحضري فمنها حالات سياسية ونعني بها توجه الدولة ومجموعة السياسات التي يتبناها نظام الحكم السائد لإدارة الارض من حيث التوجهات المركزية او اللامركزية وتوفير الخدمات وماهية الاجهزة والقوانين التي تسنها للسيطرة عليها ومنها عوامل اقتصادية وهي مجموعة القوى المحلية والاقليمية المتفاعلة مع بعضها البعض مبلورة لشكل الاستخدام لسوق الارض والسكن وقيمة الارض land value ، كما أن النمو الاقتصادي في الدولة يساعد على التوسع الحضري (Bhatta:2010,p:24) ومنها عوامل طبيعية كوجود الجبال والمرتفعات التي تحول دون توسع المدينة فتعتمد الدولة الى انشاء مدن جديدة، او قساوة المناخ وعدم استقرار الارض وحوادث الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين وانزلاقات التربة والفيضانات، كل ذلك يحول دون امكانية نمو المدينة فتلجأ الحكومات الى انشاء مدن جديدة. ومنها ايضا عوامل بيئية واجتماعية حيث ظهرت الحاجة الى إيجاد مراكز حضرية جديدة مستدامة لا تستهدف الأراضي الزراعية والمحافظة على الثروات الطبيعية وتنمية الأراضي الريفية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تقليل انبعاثات الكربون والتحول الى منطقة منخفضة الكربون للابتعاد عن الحياة الحضرية الصاخبة والحصول على مناطق أكثر هدوءاً وراحة نفسية وعلاقات اجتماعية وتواصل وتكاتف اجتماعي (Dixon:2011,p:8)

اما الاسباب الاساسية التي تؤدي الى اتخاذ سياسة الانتشار الحضري فهي ديموغرافية: وتحدث بسبب التحضر السريع الذي يؤدي الى اختلال التوازن السكاني في الاقليم والنتائج عن عاملين اساسيين وهما:

**اولا: النمو السكاني:** الناتج من فائض المواليد على الوفيات، مما يترتب عليه تداعيات سلبية في نوعية حياة الناس ما لم يتم تغيير المنظور التقليدي في علاقة النمو السكاني مع التنمية. ويؤشر هذا الواقع ضرورة اهتمام السياسة السكانية بمعرفة اتجاهات ظاهرة التحضر والتمدين السريعة واثارها المحتملة والتصدي لتلك الظاهرة من خلال الخطط والبرامج التنموية. (السعدي: 2013، ص361).

**ثانيا: الهجرة:** الهجرة هي حركة الناس الى المدن وخاصة الى التجمعات الحضرية الكبيرة على الرغم من أن هناك مدن صغيرة أخذت نصيبها كثيرا من الهجرة . وعادة ما تكون الهجرة من المناطق الكاسدة اقتصاديا الى المنتعشة اقتصاديا (Friedman:2012, p313)

ويحدث التحضر السريع عندما تكون هذه الزيادة في نسبة سكان الحضر سريعة في كل من البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء، وإذا تتبعنا ازدياد نسبة سكان العالم الذين يعيشون في المناطق الحضرية، والتي كانت ارتفعت أقل من 5 % في عام 1800 إلى 47 % في عام 2000 و يتوقع أن يصل إلى 65 % في عام 2030 (Nsiah&Gyabaah:2010,p2) وهذه النسبة سريعة جدا

<sup>6</sup> التخطيط المعياري هو التخطيط وفق معايير وقيم ونظم حضرية تحدد من قبل الحكومات تكون وفق نماذج معينة تستخدم لفهم أو تصور أنماط من العلاقات بين المفاهيم والافراد والأنظمة الحضرية. (University of Waikato:2011)



وبذلك نكون قد وصلنا الى التحضر السريع *rabid urbanization* . والظاهرة الأكثر شيوعا التي برزت في نهاية القرن العشرين هي المدن التي يتجاوز عدد سكانها 8 ملايين نسمة، مثل مدينة طوكيو 34 مليون نسمة ، ومدينة مومباي في الهند 33 مليون نسمة ومكسيكو سيتي وصلت الى 32 مليون نسمة.. الخ ( Davis : 2006,p:5 ) اما بالنسبة للمدن العربية وحسب احصائية عام 2010 فقد حازت القاهرة على اعلى نمو سكاني ووصلت الى خمسة عشر ونصف المليون وتليها بغداد ستة ملايين وستمائة ألف نسمة، ثم الرياض خمسة ملايين وسبعمائة الف نسمة والخرطوم، والاسكندرية حوالي خمسة ملايين نسمة ثم مدينة جدة والكويت، ودمشق، والجزائر وعمان حوالي ثلاثة ملايين نسمة (الشواورة:2014، ص32) .

## 2- سياسات الانتشار الحضري

تعتمد سياسات الانتشار الحضري بطريقة او بأخرى على المدن الجديدة او اختيار مدن قائمة اصلا فيتم تطويرها وتنميتها لاستغلالها إما كأقطاب نمو أو كأقطاب تخفيف. " وذلك بتوزيع الاستثمارات على عدد مختار من المدن القائمة اصلا تكون كأقطاب نمو مضادة *counter magnets* أو بتركيزها في أكثر المدن مقدره على توظيف هذه الاستثمارات. أو انشاء مدن جديدة تستقطب الاستثمارات الجديدة والهدف في الحالتين هو جذب السكان والأنشطة الاقتصادية بعيدا عن المدن الرئيسة في الدولة أو غيرها من المدن الكبرى (عبد العال:2005،ص11) ، وتخفيف الزخم والاحتفاظ السكاني والاقتصادي ومن ثم تحقيق التنمية المتوازنة على المدى البعيد، وان سياسات الانتشار الحضري هي احدى الطرق الأساسية لتحقيق اللامركزية من اجل توزيع السكان والخدمات بشكل متكافئ ضمن أقاليم القطر الواحد (Bigdeli :2012,p2) ، ونستعرض فيما يلي هذه السياسات وتصنيفاتها مع نكر مثال لتطبيقها في دول مختلفة:

## 2-1 تنمية المدن القائمة

تعد سياسة تنمية المدن القائمة عن طريق اعادة تخطيطها أو تطويرها واعادة احيائها من السياسات المهمة في الانتشار الحضري لتحويل المدينة من بقعة حضرية مهملة وطاردة للسكان الى مركز حضري جاذب وذي قوة اقتصادية مهيمنة، ويتم من خلال ذلك توجيه التنمية والاستثمار نحو مدينتين او ثلاثة لتكون اقطابا للتنمية تنافس فيما بينها وتستوعب جزءاً من الاستثمارات المتوقعة ان تجذبها المحافظة، وان تكون هذه المدن ضمن الإقليم المباشر للعاصمة وتكون ذات قابلية استيعابية يمكن استغلالها. "وتتمثل هذه السياسة في الغالب في المدن المتوسطة الحجم (مدن قائمة) إذ توفر هذه المدن ذات الحجم المتوسط فوائد التجمع الاقتصادي وتكاليف انتاج اقل من المدن الكبيرة، ويمكن أن تساعد هذه المدن في تسريع خطى التنمية في المراكز الريفية وتخفيف الضغط عن العاصمة والمدن الكبرى. إن تكاليف الخدمات في المدن المتوسطة الحجم التي يتراوح حجم سكانها نحو نصف مليون، هي اقل بكثير منها في المدن الكبيرة جدا او تلك الصغيرة جدا" (Rondinelli: 1983, p,p 41,48).

## 2-2 المدن الجديدة

ظهرت فكرة " المدينة الجديدة" في العصر الحديث كرد فعل على إشكالية البلديات والمدن القائمة حينها خصوصا بعد الثورة الصناعية وما سببته من آثار بيئية واجتماعية رديئة. وقد كانت أولى بوادر المدن الجديدة مع أفكار هاورد وغيرها من الأفكار الطوباوية الأخرى التي تحولت فيما بعد الى واقعية. (Panait:2013,p60)

كان الهدف الأول من انشاء المدن الجديدة في بريطانيا *Garden cities* هو توفير الحياة الفضلى لسكان مدينة لندن عن طريق بناء مجموعة من مدن الحدائق وذلك في المناطق الكثبية *depressed areas* فان الهدف سرعان ما تحول الى : إعاش المناطق المتدهورة أعقاب الدمار الذي لحق بمعظم المدن البريطانية في أثناء الحرب العالمية الثانية ، أما اليوم فلقد أصبح من الصعب تحديد هوية المدينة الجديدة ، بعد أن تعددت أهدافها واختلفت من دولة الى أخرى ، ومن مدة زمنية الى أخرى ، هذه الأهداف التي تراوحت بين تحقيق التنمية *growth* في المناطق المتخلفة عن طريق إنشاء أقطاب أو مراكز التنمية أو النمو وتخفيف التكدس السكاني والاقتصادي عن المراكز " (عبد العال:2005، ص2) وتعد المدن الجديدة من السياسات التي تنتهجها العديد من الدول لحل مشاكلها



العمرانية "وهي وسيلة ناجحة لتنظيم العواصم والبلدان، ويكون دون شك تجمعا سكانيا هائلا مخططا، لأن الهدف الأساسي العام الذي كان من وراء إنشاء مدينة جديدة، هو محاولة ايجاد بنية عمرانية منظم، يحل محل أشكال منافسة، تسود فيها جيوب سكنانية (عمرانية)، شكلها مواطنون بطريقة فوضوية غير مدروسة و بدون رقابة تقنية " (الطاهر: 2005، ص183).

ويمكن تصنيف المدن الجديدة من حيث استقلاليتها وأساسها الاقتصادي وحجمها السكاني وتنوع الخدمات فيها وقربها من المدينة المركزية في ثلاثة أصناف وهي المدن الجديدة المستقلة والمدن الجديدة التابعة ومدن الضواحي ويستعرض البحث تعريفا لهذه الأنواع من المدن مع تجربة مميزة عربية أو عالمية لاستخلاص أهم مقومات نجاحها أو أسباب فشلها وذلك للتوصل الى نتائج تعيد في مدى نجاح تطبيق المدن الجديدة.

### 2-2-1 المدن الجديدة المستقلة

وهي مدن مستقلة ومكتفية ذاتياً من حيث الخدمات وفرص العمل، وعادة ما تقوم على قواعد اقتصادية صناعية أو زراعية أو تعدينية أو غيرها. وفي غالبية الأحوال يكون مخططا لهذه النوعية من المدن أن تؤدي أدواراً متميزة على المستويين القومي أو الإقليمي، كأن تصبح عواصم لدول أو مقاطعات أو أقاليم، أو أن تكون بمثابة مراكز نمو عمرانية في مناطق نائية منخفضة الكثافة السكانية. وتتميز هذه المدن بالطول النسبي للفترة الزمنية اللازمة لتنميتها، بسبب ما يواجه إنشاؤها وتنميتها من صعوبات، بسبب اعتمادها اعتمادا كاملا على إمكانياتها الذاتية. ويستطيع سكان هذه المدينة إشباع احتياجاتهم اليومية من فرص العمل الكافية، ومراكز التسوق، والخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والترفيهية المناسبة لعدد السكان داخل حدود المدينة. (الحام: 2011، ص6)

### 2-2-2 المدن الجديدة التابعة

المدن الجديدة التابعة هي المدينة التي لا تمتلك قاعدة اقتصادية ذاتية، وتعرف بأنها المدينة المخطط لها في مسار النمو الطبيعي للمدينة المركزية وفي أقرب مكان إليها تهدف الى وقف الزحف العمراني إلى الضواحي، ويطلق اسم المدينة التابعة على كل المدن عدا المدن التي تتركز بها الخدمات الإقليمية وهي عواصم الأقاليم ، فقد يكون حجم المدينة السكاني يفوق ٢٠٠ ألف نسمة ولكن لها نوعية خاصة من المشكلات التي تدخلها في التصنيف تحت بند مدينة متوسطة أو مدينة صغيرة، والمقصود بذلك هو أنه تتبع دائما لمدينة أخرى في نفس الإقليم إداريا وخدميا. (كامل: 2001، ص10). ويعزى اختيار مدن تابع بديلة لنشر النمو الحضري الى عدة أسباب:

- النمو الحضري المتسارع والضغط على الخدمات في المدينة الام.
- الضغط المتزايد على طلب الأرض في داخل المدن الكبيرة وارتفاع أسعارها مقارنة بانخفاض سعر الأرض وتوافرها بشكل واسع في خارج الهيكل العمراني في المدينة الام.
- إعادة توزيع السكان بوصفها استراتيجية للتخطيط الإقليمي.
- التلوث البيئي للمدينة الام نتيجة للتكس الصناعي والسكاني.
- المحافظة على الأرض الزراعية المحيطة بمراكز المدن الكبرى.
- خلق بيئة حضرية ذات مواصفات تخطيطية جيدة (العاني: 1988، ص، ص: 35,36).



## 2-3 الضواحي

الضاحية suburb هي كلمة لاتينية معناها: sub تعني بالقرب أو مجاور و urb تعني المدينة. وهي منطقة سكنية تقع على مشارف المدينة وتحتوي الضواحي على الدور السكنية المنفردة الواسعة أكثر من احتوائها على الشقق السكنية وتحتوي على المساحات الخضراء الواسعة والمفتوحة ومن سلبياتها أن الساكن فيها غالباً ما يضطر لقطع مسافات طويلة للوصول الى المدينة للعمل (Vocabulary dictionary). وهي منطقة أو مدينة تقع على حافة المدينة الحضرية، ويراد في الضاحية إما أن تكون ضمن أو على أطراف المدينة، وهي عادة ما تكون في المقام الأول منطقة سكنية، (وهناك أيضاً ضواحي صناعية وضواحي خدمات) وتعتمد في كثير من الأحيان على المدينة القريبة لفرص العمل وغيرها من الفوائد. (businessdictionary).

وقد ركزت المملكة المتحدة التي كانت سباقة في انشاء المدن الجديدة على فكرة الضواحي بسبب القلق من فكرة ارتفاع كثافة السكن في المراكز الحضرية الكبيرة ومن الآثار الاقتصادية لنقص الاسكان فيها والاثار البيئية الكبيرة وادخلت مفهوم هاورد لمدن الحدائق في الضواحي السكنية لمدينة لندن حيث تكون المدينة اشبه بالقرية وتمتاز بانخفاض الكثافة السكنية وتوفير منازل عائلية مناسبة، كما اكدت على تعزيز الاداء الاقتصادي للمنطقة للتقليل من رحلة العمل اليومية. (TCPA:2007,p,p5,7).

## 2-3 سياسة النمو الذكي Smart Growth

وهي سياسة تدعو لإنشاء احياء حضرية جديدة وكذلك الحفاظ على الاحياء القائمة وجعلها جذابة ومريحة، امنة وصحية وبتصاميم تعزز النشاط الاجتماعي والحضري، وهي تدعو الى حماية البيئة وتحفيز النمو الاقتصادي أيضاً. والهدف منها هو عملية الحصول على الاستفادة القصوى لجميع شرائح المجتمع في مجالات الحياة كافة: الصحية و التعليمية والبيئة والنمو الاقتصادي والضرائب والعدالة وتعظيم الاستثمارات في المجالات كليا، وتطوير البنية التحتية والخدمات، ويتم ذلك بتحقيق المزيد من الخيارات لدى السكان من كافة الاعمار والفئات المجتمعية وكيفية تفاعل الناس مع بعضهم البعض والحفاظ على حاضر أفضل من ماضيهم وخلق مستقبل مشرق للأجيال القادمة. (EPA 2013,p1) والنمو الذكي هو محاولة لتجنب أنماط النمو المستقبلية التي تعمل مستقلة عن رؤية المجتمع و تهدف الى تعزيز مجتمعات متكاتفة ومشاركة بالقرار عن طريق خلق مجموعة مستقرات منظمة وصغيرة نسبيا ومتقاربة وتحتوي كل منها على خدمات متكاملة نوعا ما وتتصل فيما بينها بطرق مواصلات سريعة تتناسب مع نوعية الحياة المعاصرة (Kelsey:2014,p:1) وتقوم فلسفة تخطيط النمو الذكي على مجموعة من المبادئ التي تعد اساساً لتخطيط النمو الذكي وتتلخص بالاتي :

أن تصمم كوحدة متكاملة بمخطط متعدد الاستخدامات، مبدأ المدينة المدمجة، تعدد وتنوع فرص الإسكان، الأحياء وطرق المشاة، الإحساس بالمكان والحفاظ على التراث والحفاظ على الفضاء المفتوح والمشاركة المجتمعية و تعزيز التنمية باتجاه المستوطنات القائمة وتعدد خيارات النقل و الفعالية والتكلفة.

ويستخلص البحث فيما يلي جملة من المؤشرات لسياسات الانتشار الحضري:

جدول (1) سياسات الانتشار الحضري

النمو الذكي	تنمية مدن قائمة	المدن الجديدة			المؤشرات
		الضواحي	مدن التوابع	المدن المستقلة	
تعتمد الاقتصاد البيئي المستدام	تحتوي على إمكانات تنموية وتفعل هذه الإمكانيات لتكون قطب جاذب	مرتبطة مع المدينة الأم اقتصادياً وإدارياً	ذات اساس اقتصادي لكنها معتمدة ولا تمتلك قاعدة اقتصادية مستقلة	ذات اساس اقتصادي مستقل وتمتلك قاعدة اقتصادية متينة	الأساس الاقتصادي
هي عبارة عن مجموعة مستقرات متكاتفه فيما بينها	تكون على الاغلب مدينة تابعة وذات بعد مناسب عن المدينة الام وضمن نطاق تأثيرها الاقليمي	تكون مجاورة أو ملاصقة للمدينة الام أي ممتدة معها	ذات بعد معقول ومناسب نظراً لارتباطها بالمدينة الام وتقع ضمن نطاق تأثيرها الاقليمي	تكون مسبقه التخطيط كمدنية مركزية	بعدها عن المدينة المركزية
مدن صغيرة متقاربة واشبة بالاحياء السكنية	عادة هي المدن المتوسطة الحجم	تتبع المدينة الام وهي امتداد لها	عادة ما تكون المدن التوابع هي مدن متوسطة أو صغيرة	مستوى مميز كأن تكون عاصمة دولة أو عاصمة اقليمية	مستواها الاقليمي
مختلطة ومتكاملة الاستخدامات	متعددة الاستعمالات ويتم التركيز على الغرض من التنمية	غالبا ما تكون سكنية وهناك ضواحي صناعية وضواحي خدمات	متعددة الاستعمالات وينسب معتدلة ومعتمدة نوعا ما على المدينة الام	تحتوي جميع الاستعمالات ولديها اكتفاء ذاتي	استخدامات الارض

3- تجارب في سياسات الانتشار الحضري

نتناول فيما يلي بعض التجارب المختلفة العربية والعالمية عن سياسات الانتشار الحضري واستخلاص أهم المؤشرات في نجاح تلك السياسات.

3-1 تنمية المدن القائمة- مدينة رشيد

من التجارب المهمة في المنطقة العربية في تنمية المدن القائمة هي تجربة مدينة رشيد في مصر حيث وُضع المخطط الاستراتيجي لتنميتها وتطويرها كقطب نمو:

تقع مدينة رشيد بمحافظة البحيرة وتتبع الوحدة المحلية لمركز ومدينة رشيد وتبعد مسافة 12 كم من مصب نهر النيل فرع رشيد وعلى الضفة الغربية منه. وتبعد المدينة مسافة 65 كم تقريباً عن مدينة الإسكندرية و55 كم عن مدينة منهور عاصمة محافظة البحيرة. وتتميز مدينة رشيد بالعديد من المقومات التي تجعلها متميزة بيئياً حيث تقع على نهر النيل وتتمتع بمناظر طبيعية ساحرة بالإضافة الى وجود العديد من المناطق التاريخية الاثرية التي تميزها عن غيرها من المدن (الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية: 2006، ص4)، كما تتميز على المستوى الإقليمي بزراعة النخيل حيث إنها اشتهرت بمدينة المليون نخلة.(الشاهد:2010، ص 13) وتنتشر العشوائيات حول المدينة القديمة وفي خمس مناطق عشوائية ( عزبة حسن على- منطقة أبو الريش- منطقة قطط- منطقة الكسارة- منطقة خلف المحولات) بإجمالي مساحة 2.145 كم<sup>2</sup>. ويُقدر عدد سكان المناطق العشوائية فيها بحوالي 20391 نسمة (تقدير 2005) وذلك يمثل 29% من إجمالي سكان المدينة. ( الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية: 2006، ص4). كما تضم المدينة ثلاثة مناطق سكنية متدهورة بالإضافة الى العشوائيات الخمس وتضم حوالي 2500 وحدة سكنية منها 50% تحتاج الى ازالة





(الشاهد:2010، ص19). يبلغ عدد سكان مدينة رشيد حوالي 72 ألف نسمة بحسب إحصائية عام 2006 حيث تبلغ الكثافة العامة نحو 93 شخص / فدان والكثافة السكنية 120 شخص / فدان. وينسبة نمو 2,1% (الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية: 2006، ص7).

#### أ- مبررات اختيار المدينة للتنمية

على الرغم من أن مدينة رشيد تتمتع بمقومات هائلة للاقتصاد المحلي (مقومات سياحية، ارض زراعية، صناعة مراكب) إلا أن معظم تلك المقومات غير مستغلة (الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية: 2006، ص4) فتم اختيار مدينة رشيد ووضع المخطط الاستراتيجي العام لمدينة رشيد لعام 2027 وهي ضمن محافظة البحيرة كنموذج لأحدى المدن المعاد تخطيطها وتطويرها لتكون جاذبة للسكان وتحل بعضا من المشاكل السكنية ضمن المحافظة ولتخفيف الضغط عن مدينة الاسكندرية وذلك للأسباب الاتية:

- التميز الجغرافي: الموقع الاستراتيجي المميز بتلاقي نهر النيل والبحر المتوسط عند منطقة البو غاز.
- التميز التاريخي: تعتبر رشيد ثاني مدينة بعد القاهرة من حيث عدد الآثار الإسلامية.
- التميز الزراعي: تشتهر مدينة رشيد بزراعة النخيل فهي بلد المليون نخلة.
- تميز المواد الطبيعية: مشروع تسهيل الغاز الطبيعي بساحل مدينة اكو على بعد 14 كلم عن مدينة رشيد.
- التميز الزمني: قرب المسافة بين مدينتي رشيد والاسكندرية 45 دقيقة بعد انشاء الطريق الدولي الساحلي (الشاهد:2010، ص19).

#### ب- خطة واستراتيجية التطوير

اخذت بعين الاهتمام الفرص والإمكانات التتموية في تطوير المدينة ومنها إمكانية استثمار الكورنيش في النشاط السياحي وإمكانية الربط النهري والارتقاء بالمناطق الاثرية المحددة في المخطط والحفاظ عليها. اما المناطق السكنية فتتوسع باتجاه الغرب وتحدها غابات النخيل. أما أبرز مفاصل الاستراتيجية فكانت كالاتي:

- إعطاء أولوية لتنمية القطاعات الاقتصادية الرائدة، وبصفة خاصة قطاعي السياحة، والصناعات التحويلية.
- تحسين البيئة العمرانية بالمدينة.
- إعداد وتدريب العمالة الماهرة والكوادر الإدارية التي تتطلبها التنمية السياحية والصناعية والأنشطة المرتبطة بهما.
- التنمية السياحية والبيئية للمناطق الاثرية، وتحسين المنظومة البيئية وحمايتها لخلق مناخ داعم للتنمية السياحية، والتقليل من الآثار الجانبية للتنمية الصناعية.
- تحقيق التكامل الوظيفي بين القطاعين العام والخاص في أنشطة التنمية المحلية (الشاهد:2010، ص26).

أما بالنسبة للإسكان تضمنت الخطة ما يأتي: تطوير 5 مناطق عشوائية، تحزيم 3 مناطق عشوائية. احلال وتجديد 365 وحدة سكني. بناء 2294 وحدة سكنية بالأراضي المتاحة للتنمية. وبناء 100 وحدة سكنية بمشروع اسكان مبارك (المصدر السابق، ص28) وتم تخصيص 760 فدان لإقامة مدينة سكنية جديدة. بالإضافة إلى 2000 فدان لإقامة مدينة سياحية ومصيف على البحر المتوسط. (الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية: 2006، ص7) وبالنسبة للمرافق والخدمات تضمنت الخطة انشاء مدارس وفصول بمراحل التعليم المختلفة، بناء مستشفى تخصصي. إنشاء نادي رياضي اجتماعي. تطوير كورنيش رشيد. إنشاء محور دائري شمال غرب المدينة وإنشاء موقف نقل جماعي (الشاهد:2010، ص28).



شكل (1) موقع مدينة رشيد والمقومات الإقليمية المحيطة /المصدر: (الشاهد:2010، ص12)

ومن خلال هذه التجربة نستنتج أنّ هذه المدينة تم اختيارها للتنمية والتطوير لأنها تتمتع بمميزات عديدة وهي التميز الجغرافي والزمني والتاريخي والزراعي والموارد الطبيعية. وقد وضعت لها خطة متكاملة الإبعاد تضمّنت إعطاء أولوية لتنمية القطاعات الاقتصادية الرائدة والتنمية السياحية وتطوير قطاع الإسكان وقطاع الخدمات، فضلا عن انشاء مدينة سكنية جديدة ومدينة سياحية ومصيف على البحر المتوسط. وبذلك سيكون لها الأثر الفعال في استقطاب الساكنين والاستثمارات الاقتصادية والسياحية.

### 2-3 المدن الجديدة المستقلة - مدينة برازيليا

أنشأت برازيليا لتكون عاصمة جديدة للبرازيل بعد ريو دي جانيرو، ومدينة مستقلة إداريا، متخصصة في شؤون واعمال المدينة العاصمة، وقد وضعت في قائمة التراث العالمي عام 1987 (Bhatanagar :2013,p6) بلغ عدد سكانها 2562963 نسمة حسب إحصائية عام 2008 وهي رابع اكبر مدينة في البرازيل وهي ثالث عاصمة للبرازيل بعد سلفادور وريو دي جانيرو . في عام 1960 أصبحت العاصمة الرسمية للبرازيل وخططت المدينة في 1965 من قبل المخطط لوسيو كوستا [7] Lucio Costa والمعماري اوسكار نيماير Oscar Niemeyer. تبلغ مساحة المدينة 2245 ميل مربع، 5814 م<sup>2</sup>، وكانت الخطة موضوعة لاستيعاب 500000 ساكن فقط لكن العدد ازداد الى مليونين ونصف تقريبا (Bhatanagar :2013,p3).

#### أ- مبررات انشاء المدينة

ظهرت الحاجة لإقامة عاصمة جديدة بعد تدهور عاصمة البرازيل السابقة ريو دي جانيرو تماما وتكون هي العاصمة الاتحادية لنتفي باحتياجات البرازيل للتقدم والتطور وذلك مع التطور الصناعي وتطور العلاقات الإقليمية. (Passos;2011,p50).

#### ب- تخطيط المدينة

صُمّمت المدينة على شكل طائرة (او صليب كما أطلق عليها كوستا)، في المحور الشرقي لجسم الطائرة توجد المنطقة العامة والتي تمثل قلب العاصمة الحيوية، الاجنحة على المحور الشمالي الجنوبي هي المنطقة السكنية. وتوجد مناطق مخصصة لكل الاستعمالات وهناك بحيرة صناعية على رأس مخطط الطائرة. جسم الطائرة يصل طوله تقريبا الى عشر كيلو مترات وهو مكان الإقامة الرسمية للرئيس والكونغرس الوطني والمحكمة القضائية العليا والأبنية الإدارية بصورة عامة. وعلى شرق وغرب هذا المحور هناك مناطق

<sup>7</sup> وكانت قد أقرت مسابقة لاختيار أفضل مقترح لتخطيط المدينة وتقدم حوالي ٢٦ مشروع، وقد تميزت هذه المشاريع بتأثرها الشديد بأسلوب لو كوربوزيه في تخطيط المدن والذي أثر تأثيرا كبيرا في ذلك الوقت، وكل المشروعات قد وضعت أهداف نظرية من حيث استعمالات الأراضي وشروط البناء، واهتمت جدا بالناحية البصرية وتشكيل المدينة City Form . وأيضا وضعت اقتراحات لنمو وتطور المدينة. وقد اختير (المخطط الطائرة) الذي وضعه لوسيو كوستا من ضمن مجموعة مخططات قدمت للمسابقة في عام 1957 (Passos:2011,p53).

سكنية، مساحة كل بلوك سكني الذي يسمى بالسوبر بلوك هو 240 م \* 240م وكل سوبر بلوك يحتوي على الاقل على أحد عشر مبنى والمكونة من ثلاث الى ست طوابق مع طابق ارضي بمساحة وافرة من مواقف السيارات، كل سوبر بلوك يوجد لديه مدخل واحد للسيارات والذي له نهاية مغلقة. وفي داخل كل سوبر بلوك حركة السيارات والمشاة مفصولة تماما مع مساحات خضراء شاسعة، وهناك بعض المحلات الصغيرة مجاورة لها (Bhatanagar :2013,p33).



شكل (2) تقسيم استعمالات الأرض في برازيليا/ المصدر(Bhatanagar :2013,p18)

وهذه التجربة من حيث إنشاء عاصمة جديدة وتطبيق نظريات التخطيط على المدينة قد كانت بالفعل علامة مُميّزة في تاريخ تخطيط المدن والتطور العمراني، وكانت هناك عوامل أخرى تجعل مدينة برازيليا ذات حالة منفردة وهو أن الحكومة تمتلك ٦٠ % من الأرض مما يضمن لها السيطرة على استعمالات الأراضي وذلك لتلافى أي نمط من وضع اليد والتقسيمات غير المعتمدة، وكان لذلك أكبر الأثر في تطور المدينة. وعلى الرغم من ذلك فقد انتشرت العشوائيات وزدادت التجاوزات سواء داخل المدينة أو على أطرافها ويمكن أن نلخص عدة خطوط اجتماعية واقتصادية وسياسية أدت الى هذه التجاوزات: (كامل:2001، ص111)

- لم توجد قوانين خاصة بالمناطق الريفية وتمليك الأراضي.
- انهيار سوق العمالة سواء في المناطق الريفية أو الحضرية.
- زيادة الديون الخارجية مما تسبب في مركزية شديدة في الحكومة.
- التركيز على سياسة التصدير والتسليح وأزمة البترول العالمية.
- الانتقال إلى التخطيط لخلق فرص عمل على المستوى الإقليمي.

• الانتقال إلى سياسة عامة للإدارة والتخطيط، وهذا عموما السائد في الدول النامية

وكان من المتوقع أن يصل تعداد المدينة إلى ٥٠٠,٠٠٠ نسمة في خلال ٢٥ عاما تبعا للتصميم الأصلي ، ولكن ديناميكية التطور قد تسببت في وضع مختلف تماما ، فقد وصل تعداد المدينة إلى ١,٥٧٩,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٥ أي بعد 25 عاما منذ بدء إنشاء المدينة ، أي زيادة عن الخطة المستهدفة حوالي ٣ أضعاف. ويبلغ معدل النمو السكاني فيها 2,82% وهو الاعلى في البرازيل ، وصل تعدادها إلى أكثر من ١,٨ مليون نسمة عام 1993 ينتشرون في ١٢ مستقرة سكانية وحسب احصائية سنة 2008 كان العدد هو 2,557,000 في حين كان عدد سكانها لا يتعدى 140,000 نسمة عام 1970، (كامل:2001، ص111) ومن ناحية أخرى فقد



أصبحت المدن القريبة منها عبارة عن سكن لأصحاب الدخل المنخفض الذين لا يستطيعون إيجاد سكن في العاصمة ، وبذلك زاد تعداد السكان في هذه المدن زيادة كبيرة وصلت في بعض الأحيان إلى ٦٠٠ % في خلال ١٠ سنوات فقط ، ومن ناحية أخرى لم تستطع هذه المدن أن تمد هذه الأعداد المتزايدة من السكان بالمرافق الضرورية وبالبنية الأساسية والوظائف ، ولذلك فشلت هذه المدن في تحقيق النمو المطلوب أو المستهدف ، وكذلك لم تستطع وقف تيارات الهجرة الشديدة للذين جذبته العاصمة وخدماتها والفرص المتاحة فيها. ونجد أن هناك العديد من المشكلات التي أثرت في المخطط وهي:

- ارتفاع تكلفة السكن، وارتفاع أسعار الأراضي.
- زيادة الكثافات في المناطق السكنية عن المستهدف سواء في العاصمة أم في المستقرات الهامشية.
- استعمال المناطق التجارية بغرض السكن.
- مشكلة وضع اليد على الأراضي الفضاء (الخالية)، ونمو المناطق العشوائية وسوق الإسكان غير الرسمي.
- نمو القطاع الخاص في مجال الإسكان ولكن في مناطق بعيدة مما يترتب عليه رحلة العمل اليومية وهذا يكلف الدولة الكثير من الوقت والمواصلات. (المصدر السابق، ص109)

من خلال ما تم تناوله في هذه التجربة أن مدينة برازيليا كانت فعالة جدا في جذب السكان باعتبارها العاصمة للبلاد ولكن أدى ذلك الى زيادة السكان بدرجة أكبر من المخطط لها بنسبة كبيرة وازدياد العشوائيات وذلك بسبب ضعف الادارة الحضرية والضعف في تطبيق القوانين والتشريعات والمشاكل السياسية في المنطقة. وكانت المدينة قد تميّزت بتخطيطها وتصميمها الجذابة والمميزة تتميز بالمساكن الصحية والاجتماعية والمطابقة لشروط ميثاق اثينا والتنوع في السكن فهناك السكن العمودي والفيلات الا انها لم تراعى سكن الفقراء مما ادى الى نشوء العشوائيات وبكثرة.

### 3-3 المدن التابعة- تجربة مصر / مدينة 6 أكتوبر

تعد القاهرة أكبر عاصمة عربية من حيث عدد السكان، فهي تعاني من مشكلة كبيرة تتمثل في الاحياء العشوائية العديدة وسكنة المقابر والسطوح وغيرها وكل ذلك بسبب النمو السكاني بمعدلاته المرتفعة واختلال التوزيع السكاني سواء على مستوى رقعة الدولة ككل، أو داخل معمرها الرئيس ، والنمو الحضري المستمر ، والهجرة الداخلية من المناطق الريفية الى المراكز الحضرية (عبد العال:2005، ص20) لذلك اتخذت سياسة التنمية الإقليمية في مصر انشاء عدد من المدن الجديدة على أجيال او مراحل متتابعة وتعد مدينة 6 أكتوبر من أبرز مدن الجيل الاول من المدن الجديدة في مصر، وقد أنشأت بقرار رقم 504 لعام 1979 لتكون مركزا حضريا جديدا تابعا لإقليم القاهرة الكبرى من شأنه جذب السكان من المدينة الام وتوفير مجالات متنوعة لفرص العمل (المسلمي:2004، ص155).

تقع مدينة السادس من اكتوبر على بعد 28 كم من وسط القاهرة في الاتجاه الغربي. كما تبعد عن منطقة الاهرامات حوالي 17 كم ويقع مدخل المدينة الرئيس بالكيلو 25 بطريق القاهرة-اسكندرية الصحراوي أما المدخل الاخر فيقع عند الكيلو 19 على طريق القاهرة -الفيوم (المخطط الاستراتيجي العام لمدينة 6 أكتوبر:2007)

#### أ- مبررات التوسع

- إعادة توزيع السكان وتخفيف التكدس السكاني خاصة بإقليم القاهرة الكبرى.
- إقامة مناطق جذب مستحدثة خارج نطاق المدن الكبرى.
- مد محاور العمران الى الصحراء والمناطق النائية.
- الحد من الزحف العمراني العشوائي على الارض الزراعية (الهيئة العامة للتخطيط العمراني/ مصر:1980).

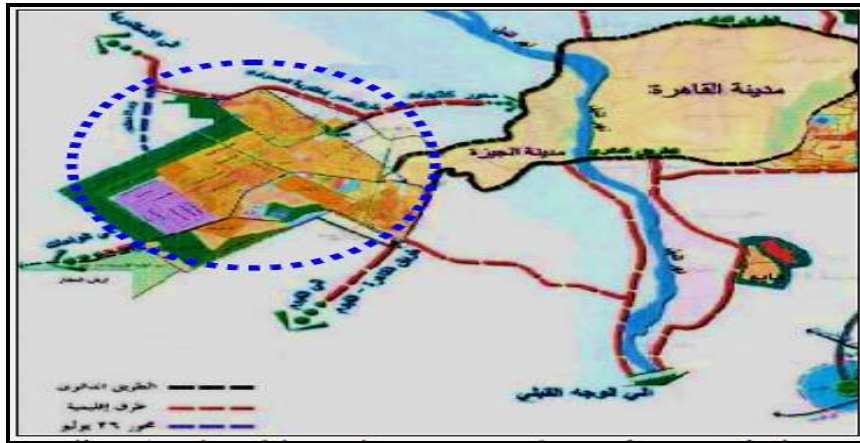
## ب- تخطيط المدينة

تم تخطيط المدينة على هيئة شريط ممتد من الشرق الى الغرب ويتوسطه محور مركزي للمدينة تتركز فيه الخدمات المركزية كالمستشفى والمناطق التجارية والترفيهية والجامعة ويحد المدينة من الشمال والغرب حزام أخضر بينما تتوزع الاحياء السكنية الاثني عشر بشكل عمودي على المحور ويتكون الحي من (6-8) مجاورات سكنية وتقع المنطقة السكنية ما بين المنطقة الصناعية ومنطقة الجذب السياحي وتميز مخطط المدينة بعدة مميزات أبرزها: (الهيئة العامة للتخطيط العمراني/مصر:1980)

- التوزيع العادل لمنطقة وسط المدينة وعلاقتها بالأحياء المختلفة.
- وضوح وسهولة شبكة المرور وقوة العلاقة مع الشبكات الإقليمية.
- قوة العلاقة بين المنطقة السياحية والمدينة مع استقلال كل منهما.
- وضوح العلاقة بين المنطقة الصناعية والمدينة، مع تلافي احتمالات التلوث الناتج من الصناعة، بالإضافة الى وجود علاقة قوية بين المنطقة الصناعية ومنطقة المحولات الصناعية الواقعة على طريق القاهرة/ الاسكندرية.
- توفر المرونة وسهولة تحديد مراحل التنفيذ.
- وجود عدة مداخل للمخطط تتصل بأهم الطرق الرئيسية

تم تخطيط منطقة صناعية بالمدينة لتكون قاعدة اقتصادية للمدينة توفر تنوع فرص العمل لجذب قطاعات مختلفة من السكان وتقع المدينة بين مناطق نشاط بترولي حيث تتركز المنشآت البترولية ويشكل البترول جزء أساس من القاعدة الاقتصادية للمنطقة هذا بالإضافة الى الثروات التعدينية الأخرى مثل الحديد والبالزنت والرمل والزلط والدولوميت وغيرها (المسلمي:2004، ص، ص173,161).

أما فيما يخص السكان فقد تم تخطيط مدينة 6 أكتوبر لتستوعب نصف مليون نسمة في عام الهدف -عام 2000 وتمت دراسة أهم مناطق الجذب والطرء البشري في الجهات المحيطة بالمدينة وكانت التوقعات أن يفد الجزء الأكبر من سكان مدينة 6 أكتوبر من بعض الأقسام الإدارية بالجيزة وبعض الأقسام الغربية من القاهرة، وذلك باعتبار أن القاهرة والجيزة من أكبر نقاط الطرد السكاني بسبب مشاكل التكديس العمراني فيها (المسلمي:2004، ص160).



شكل (3) موقع مدينة 6 أكتوبر وأهم محاور الحركة

لكن لوحظ بطء معدلات النمو السكاني بمدينة السادس من أكتوبر حيث لم يحقق عدد سكان مدينة السادس من أكتوبر في عام 2004 سوى 30,8% من عدد السكان المستهدف. ودلت الإحصاءات على أن 40% من إجمالي العمالة بالمدينة ليسوا من سكان المدينة، كما أن 90% من إجمالي طلبة الجامعات والمعاهد بالمدينة ليسوا أيضا من سكان المدينة، و 25% من طلبة المدارس ليسوا من سكان المنطقة وهو ما أدى الى ارتفاع اعداد رحلات التردد من وإلى المدينة يوميا، الامر الذي يساهم بشكل كبير في مشاكل التكديس المروري الذي تعانيه العاصمة وان أغلب المترددين هم من محافظة القاهرة والجيزة. (المصدر السابق، ص178)



وتعد مدينة 6 أكتوبر واحدة من عدة مدن في مصر لم تتجح في جذب السكان، فهي لا تعطي صورة واضحة عن طبيعة قاطنيتها فهي طبقا للعديد من الدراسات لم تساهم في حل مشكلة الاسكان لذوي الدخل المحدودة أو حتى لشرائح واسعة من الطبقات الوسطى (القاضي:2009، ص64) والسبب هو ارتفاع اسعار الوحدات السكنية الموجهة للطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة وطرحها بأسعار تزيد بصورة واضحة عن الامكانات المادية لهذه الفئات وعدم وصولها للفئات المستهدفة ، (المسلمي:2004، ص190) ويعود ذلك الى الازمة الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالنظام الرأسمالي التي تسبب نوعا من عدم الثقة والتردد تجاه القطاعات الانتاجية، كما تلحق جوا من الشعور بعدم الامان وتشجيع أنشطة المضاربات. ونتيجة للمضاربات فهناك زيادة في اسعار الاراضي وفي تكلفة بناء المساكن ونتيجة لذلك تؤدي الى افقار بعض الشرائح الاجتماعية عن طريق ممارسة ضغط اقتصادي كبير على دخولهم (القاضي:2009، ص418).

يتضح مما تقدم أن مدينة 6 أكتوبر تتمتع بأساس اقتصادي قوي يكون القاعدة الاقتصادية للمدينة ويشكل البترول جزء اساس من القاعدة الاقتصادية للمنطقة فضلا عن الثروات التعدينية الاخرى، ووجود جامعة ومركز سياحي. فضلا عن موقعها الجغرافي المهم ضمن نطاق تأثير مدينة القاهرة ويتوسط محاور الحركة الرئيسية الى المحافظات الأخرى واختيار موقع المدينة أقرب ما يكون الى الصحراوي لمنع التجاوز على الأراضي الزراعية. إلا أنها لم تتجح في جذب السكان لم تتدخل الدولة في السيطرة على الأسعار نتيجة إحالة الاستثمارات الى القطاع الخاص فادى ذلك الى المضاربات وزيادة الأسعار ومن ثم عزوف الناس عن الشراء او الايجار.

### 3-4 الضواحي-ضواحي الرياض (بنبان والوسيع) -المملكة العربية السعودية

الضواحي هي المدن القريبة او الملاصقة للمدينة الام وترتبط بها اقتصاديا واداريا وخدميا ونظرا لصعوبة العيش في هذه المدن لرحلة العمل اليومية فقد جرت محاولات لإدخال مبادئ الاستدامة في الضواحي والتحول نحو الضواحي المستدامة التي تتمتع بنوع من الاكتفاء الذاتي ووفرة المساحات الخضراء وحماية البيئة وغيرها، لتكون أكثر جذبا للسكان وحفاظا على البيئة.

وتعد ضواحي الرياض واحدة من المشاريع المستقبلية في ضواحي المدن في المنطقة العربية وهي توسع مدينة الرياض، فقد أوضح المخطط انه بسبب إمكانية وصول عدد سكان مدينة الرياض في المستقبل الى 10,5 مليون نسمة فقد تم تخصيص ضاحيتين في الشمال والشرق لاستيعاب جزء من النمو السكاني في المدينة حيث انها تتمتع بمعدل نمو سكاني عالي يبلغ 2,8%. (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض:2004، ص5)

#### أ- مبررات التوسع

- الاهتمام بالضواحي الجديدة كوسيلة لاستيعاب النمو السكاني المتوقع خلال عشرين سنة قادمة
- التخفيف من الاختناقات المرورية والكثافة السكانية وغلاء أسعار المساكن داخل المدن الام
- التحول من الضواحي التقليدية الى الضواحي المستدامة المكتفية ذاتيا (المصدر السابق: ص، ص5،7).

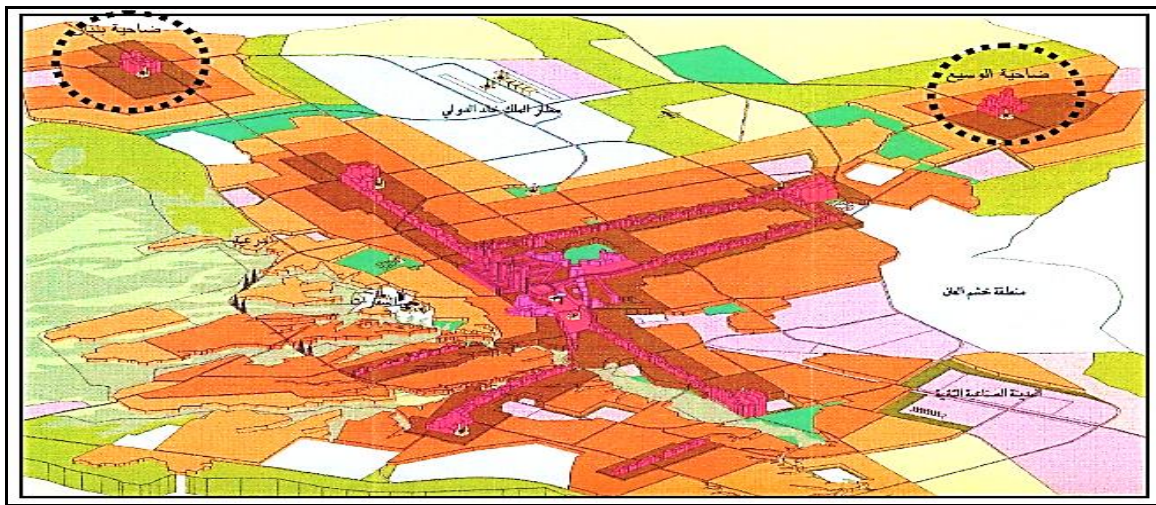
#### ب-تخطيط المدينة

كان من أبرز ما نتجت به دراسة الرؤية المستقبلية لمدينة الرياض هو التركيز على مبدأ الاستدامة في التخطيط والتطوير والتعامل مع مدينة المستقبل (اي الرياض) كواحة وسط الصحراء كما وأضافت ان تطوير المدينة يجب ان لا يغفل دور المشاركة المحلية التي يجب ان تكون الأساس الذي تقوم عليه حركات تطوير هذه الضواحي لان النجاح والاستمرارية في تطوير المدن والضواحي يقوم على أساس انتماء السكان لها والانتماء يصعب تحقيقه بدون المشاركة السكانية والمحلية والشفافية على جميع المستويات.(الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض:2004، ص7)

وقد ركزت الخطة الاستراتيجية لمدينة الرياض على نواح عدة، فمن الناحية الاقتصادية، أن تبنى تلك الضواحي على قاعدة اقتصادية صلبة تكون سندا للمدينة الام (الرياض) وليست عالة عليها. وتشجع السياسات المشجعة للاستثمار المنسجم مع القاعدة الاقتصادية المقترحة في تلك الضواحي. وقد اعتمدت القاعدة الاقتصادية الأساسية لضاحية (بنبان) هي الأنشطة التقنية الصناعية وضاحية (الوسيع) قاعدة للأنشطة التوزيعية التجارية الضخمة (المصدر السابق، ص30) ومن الناحية البيئية، كيفية التعامل مع المناطق البيئية وكان هذا هو التحدي الأصعب لتطوير تلك الضواحي وخاصة أنها تقع في منطقة صحراوية. اما من الناحية الإدارية فقد اتفق على ضرورة وجود جهة واحدة ذات استقلالية تتولى عملية الإدارة الحضرية على ان تتضمن ممثلين عن السكان المتوقعين والمستثمرين وجميع الأطراف الأخرى ذات العلاقة. ومن الناحية الاجتماعية فتزاعي كيفية تحقيق الضواحي لمستوى عال من الحياة بحيث تكون قادرة على جذب الفئات المميزة في المجتمع. (المصدر السابق، ص9)

وقد روعي في تطوير تلك الضواحي عنصر التدرج الإقليمي خاصة وان المدينة الام (الرياض) تقع في محيطها العديد من القرى والضواحي وقد تلعب بعض الضواحي دوراً إقليمياً مميزاً كما في ضاحية الوسيح التي تؤدي دور الميناء الجاف الجديد لمدينة الرياض وذلك بحكم موقعها على طريق الرياض-الدمام السريع وحاجة المدينة الى استقبال وتوزيع البضائع خارج المدينة لتقليل حركة الشاحنات الضخمة داخل المدينة. (المصدر السابق، ص10)

اما فيما يخص مخطط المدينة واستخدامات الأرض فقد روعي ان يكون التطوير العمراني موجه نحو تشجيع الاستخدامات المختلطة. ولكي تتجح تلك الضواحي لا بد من ربطها بطرق رئيسية كي تحد من الاختناقات داخل المدن (محمد:2010، ص5)، ويجب التركيز على توفير بنية خضراء كأساس لتطوير الضواحي green infrastructure لان ذلك من اهم سمات الضواحي الحقيقية. وان تحتوي تلك الضواحي على مؤسسة تعليمية كاستخدام رئيسي فيها مثل الجامعات والكليات المهنية والمعاهد التقنية. والأنشطة المؤسسية مثل مراكز العمل ومراكز التعليم والمراكز الصحية المتطورة والتي تمثل سببا رئيسيا في جذب العديد من المهاجرين الى المدينة (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض:2004، ص10) وان لا تقل النسبة المخصصة للاستعمالات العامة في المخططات لتلك الضواحي عن 50% من أجل أن تحقق تلك الضواحي أهدافها المنشودة. وان كان هناك استعمالات أثرية مثل منازل قديمة ذات قيمة معمارية فنية فيجب الحفاظ عليها لإعطاء الضاحية البعد التاريخي. (المصدر السابق، ص 22)



شكل (4) منظور تصوري لمدينة الرياض مع ضاحيتي بنبان والوسيع/ المصدر (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: 2004، ص6) ويبدو واضحا في الشكل مطار الملك خالد الذي يتوسط الضاحيتين مع الربط بمدينة الرياض



خطط أن يصل سكان ضاحية بنبان (الى الشمال) الى حوالي 950 الف نسمة وضاحية الوسيح (في الشرق) الى 880 الف نسمة وذلك لعام 2024. (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض:2004، ص5) ، وأكدت الخطة على ضرورة توفير وحدات سكنية وبأسعار معقولة واقتصادية ومتنوعة لذوي الدخل المرتفعة والمتوسطة والقليلة وذلك من خلال التحكم في حجم الوحدة السكنية لموافاة الاحتياجات والقدرات المختلفة للسكان. (محمد:2010، ص5) وهناك طابع عمراني لكل حي سكني يميزه عن غيره ويقوي إحساس الانتماء اليه. فيمكن الاحتفاظ بالمباني المرتفعة أو ذات الطابع الخدمي ضمن دائرة مركز الحي. ومن الممكن أيضا تشجيع طراز عمراني ومعماري معين ليميز الحي المعني عن غيره من الاحياء، فأحد الأسباب الرئيسية لفشل التنمية العمرانية في الدول ذات الطابع الاشتراكي هو غياب التميز. ومن اجل تعزيز الانتماء في الحي فانه يجب أن يشعر جميع الساكنين بأنهم أبناء لهذا الحي، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تشجيع العمل المشترك من خلال مجالس الاحياء، ويتبنى سياسة الإسكان هذه القطاع الخاص والإسكان هو من أبرز الاستعمالات التي يجب توقيها بطريقة تحقق التفاعل الكفاء في الضاحية مع التركيز على ان الأماكن المفتوحة سيكون لها نصيب كبير في تلك العملية. (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض :2004، ص24)

إن تجربة ضواحي الرياض تعد تجربة رائدة في التحول من الضواحي التقليدية التي تنسم برحلة العمل اليومية الى الضواحي المستدامة التي تتميز بالتكامل الاقتصادي، والسكني، والاجتماعي، والبيئي، إذ ركزت الاستراتيجية على قاعدة اقتصادية متينة لكل من الضاحيتين التأكيد على اللامركزية واستقلالية إدارية، وأكدت الخطة على المشاركة المجتمعية في صنع القرار وتأمين الحي وتحقيق العدالة تحقيق سهولة الوصول بين الضاحيتين والمدينة الام والمدن الأخرى وذلك بتوقيع المطار في منتصف المسافة بينهما وقريب الى العاصمة الرياض. واعتماد مبدأ الفصل بين الطرق لتحقيق الأمان وسهولة الوصول داخل المدن البعد التاريخي والخصوصية.

### 3-5 سياسة النمو الذكي Smart Growth / تجربة فنلندا - مدينة هينا

قدم هذا المشروع كأحد الأفكار المشاركة في مسابقة لأفضل تصميم للتوسع الحضري لمدينة مستقبلية في كانون الثاني 2010 في فنلندا Orimattila, Finland . الفكرة الأساسية هي التحرر من قيود المدينة المركزية الواحدة والانتشار في مجموعة حضرية متكاملة من مدن ذكية ترتبط مع بعضها البعض بطرق سهلة وتكنولوجيا عالية والهدف هو الحصول مجاميع حضرية مكثفة ذات كفاءة بيئية عالية ومستدامة من خلال الحفاظ على البيئة وإنتاج الطاقة واستخدام أحدث التكنولوجيات.

أ- مبررات التوسع: أدت الاحتياجات في جميع أنحاء العالم إلى وجود مستمر من الزحف العمراني المتسبب للتجاوز على مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية والهدر في الطاقة نتيجة رحلة العمل اليومية الى المدينة والحاجة الى استهلاك كبير في البنية التحتية الضرورية مما اضطر الى إيجاد السبل الكفيلة بالقضاء على الزحف العشوائي واللجوء الى طرق علمية ذكية ومن هذه الطرق هي المدن المنتشرة الذكية.(Fabrizi:2010)

### ب- تخطيط المدينة

وهي مقاطعة مكونة من العديد من العقد مترابطة بشكل وثيق فيما بينها، بحيث تبدو كشبكة وثيقة، كل عقدة هي جزء من الشبكة التي تشكل مدينة كاملة والطريقة التي يتم بها توصيل العقد الواحدة مع الأخرى يتيح تدفق طبيعي للنظام، مما يجعل النظام في حالة متوازنة متكاملة. وإن كل عقدة يمكنها استيعاب ما يصل إلى 2000 شخص، وهذا أضيق نطاق ليمسح بان تكون وحدة حضرية مكثفة ذاتيا على مستويات مختلفة. ويبلغ نصف قطر العقدة الواحدة حوالي 250 متر، والمسافة القصوى داخل القطب هو 500 متر، بمسافة 5 دقائق سيرا على الأقدام. يحدد هذه المسافة وجود منتشر من الخدمات الأساسية والمصارف المحلية والترفيه ونقاط التجمع والنوادي الرياضية.





شكل (5) العقد الحضري وربطها بطرق المواصلات/ المصدر- <http://europaconcorsi.com/projects/134488> Mariabruna-Fabrizi-Microcities-Fosco-Lucarelli-SYMBIOSIS في 2014/9/1

وتحتوي كل عقدة على خيارات سكنية متعددة لجميع المستويات من الدخل والرغبات من السكن العمودي والاقصي والتركيز على طرق المشاة وتقليل استعمال السيارات الخاصة والتحول نحو النقل العام وتحتوي ممرات خاصة للمشاة وممرات خاصة للدراجات الهوائية وترتيب الخدمات بحيث تكون سهلة الوصول مشيا على الاقدام وخاصة مدارس الاطفال، فضلا عن المكاتب ومحلات البيع بالتجزئة وتعمل كل عقدة كنظام متكامل وتتخلل العقد الشوارع الكبيرة التي هي العمود الفقري لنظام النقل.

ويتم تخصيص المجالات الزراعية لإنتاج ما يكفي من الغذاء وتوليد الطاقة لأغراض التدفئة والحصول على اتصال مباشر بين الإنتاج والاستهلاك دون إهدار الطاقة في وسائل النقل، والاهتمام بالغابات لإنتاج الاوكسجين لتجديد الهواء وتوفير مواد البناء وتخفيض تكاليف النقل، في حين يتم استعمال النفايات الخشبية كوقود للحصول على الطاقة. وتقع على حافة العقد الحدود الزراعية، والميزات الطبوغرافية الموجودة مثل منصات تطل على البحر، تصبح حيث يمكن للمرء أن يواجه جمال المناظر الطبيعية. ويمكن للمرء بسهولة الوصول إلى نقاط مختلفة من المدينة، ويشعر المرء دائما أنه يعيش في أجواء الطبيعة على الرغم التقدم التكنولوجي. ويعد هذا النموذج الجديد من المدينة توليفة بين احتياجات المواطن المعاصرة لتكون على اتصال مع بيئة حيوية قريبة للعمل والفرص المختلفة. (Fabrizi:2010).

ان سياسة النمو الذكي هي سياسة جديدة في الالفية الثالثة الغرض منها تحقيق انتشار حضري بعقد حضرية جديدة دون التجاوز على الأراضي الزراعية، وتمتاز هذه العقد بصغر حجمها وكثافتها السكانية العالية وتتبع مبادئ الاستدامة البيئية والاجتماعية وترتبط هذه العقد مع بعضها البعض بوصولية وتكنولوجيا عالية، وكل عقدة لديها نوع من الاكتفاء الذاتي على مستوى معين وتتمتع بمرونة كافية حيث يمكن إضافة عقد جديدة الى النظام عند الزيادات السكانية اللاحقة.

بعد أن تم استعراض بعض التجارب المهمة في الانتشار الحضري في العالم، يقوم البحث باستخلاص أهم المؤشرات التي تم استنباطها من التجارب، وذلك لأجل الاستفادة من هذه المؤشرات في نجاح سياسات الانتشار الحضري وتطبيقها على الواقع المحلي في مدينة بغداد. ويوضح الجدول الآتي أبرز هذه المؤشرات:



## جدول (2) مؤشرات التجارب في سياسات الانتشار الحضري

المؤشر العام	المؤشر الخاص	رشيد	برازيليا	6 أكتوبر	مدينة هينا
محور الإسكان	السكن اللائق وتنوع خيارات السكن	بناء وحدات سكنية متنوعة واحلال وتجديد بعض الوحدات المتهرئة فضلا عن تطوير العشوائيات	تتميز بالمساكن الصحية والاجتماعية والمطابقة لشروط ميثاق اثينا والتنوع في السكن الا انها لم تراع سكن الفقراء	لم توفر المدينة السكن اللائق لمحدودي الدخل وكان السكن مقتصرا على ذوي الدخل العالية	تحتوي كل عقدة على خيارات سكن متعددة لجميع المستويات من الدخل والرغبات من السكن العمودي والاقصي
المحور الاقتصادي	الأساس الاقتصادي	زراعي، صناعي، سياحي	تعتبر العاصمة المركز المالي والاداري والتشريعي	اساس صناعي بالاضافة إلى وجود جامعة واساس سياحي	زراعية، تجارية، ترفيهية
المحور الإقليمي والحضري	الموقع والبعد عن المدينة الام	تبعد 55 كم عن مدينة دمنهور عاصمة محافظة البحيرة و 65 كم عن الاسكندرية	تعد هي المدينة الام	تبعد 28 كم من مركز مدينة القاهرة	لم يحدد
	سهولة الوصول (الحضري والإقليمي)	قربها النسبي من مدينة دمنهور والإسكندرية يعطيها قوة جذب اقليمي	حضريا تعتمد فصل حركة السيارات عن حركة المشاة داخل الاحياء السكنية (السوبر بلوك)	إقليميا وضوح وسهولة شبكة المرور وقوة العلاقة مع الشبكات الاقليمية، وتوسطها محاور الحركة الرئيسية من والى القاهرة	ترتبط العقد كشبكة، كل عقدة هي جزء من الشبكة التي تشكل مدينة كاملة وتوصل العقد مع بعضها بما يتيح سهولة الوصول .
المحور الإداري والقانوني	الإدارة الحضرية والاطار التشريعي والقانوني	إصدار القوانين والتشريعات للسيطرة على منع نمو العشوائيات، والارتقاء ببعضها ومن خلال تدريب الكوادر	تفتقر إلى سياسة عامة للإدارة والتخطيط ولا توجد قوانين خاصة بالمناطق الريفية وتمليك الأراضي	التحول نحو اللامركزية في مصر مازال ضعيفا ولا يوجد إطار قانوني واضح	
	التكامل بين القطاعين العام والخاص	تحقيق التكامل الوظيفي بين القطاعين العام والخاص في أنشطة التنمية المحلية وفي مشاريع الاسكان	تم اشراك القطاع الخاص في مجال الإسكان لكن كانت الاستثمارات في مناطق نائية	احالت الدولة غالبية الاستثمارات إلى القطاع الخاص الامر الذي تسبب بالمضاربات العقارية وارتفاع الاسعار	
المحور الحضري والتاريخي	الخصوصية والتراث	مدينة اسلامية وتراثية عريقة تمتاز بوجود الاثار التاريخية بالاضافة إلى الخصوصية الطبيعية الزراعية	انشأت كمدينة جديدة ولا تتمتع ببعد حضاري أو تاريخي	تعتبر مدينة جديدة بنيت على ارض صحراوية لكنها تستمد خصوصيتها من مدينة القاهرة لقربها وعلاقتها القوية بها	تم الحفاظ على خصوصية الموقع من ناحية التركيز والاهتمام بالطبيعة الخلابة والحفاظ على المناطق الزراعية
المحور البيئي	الاستدامة البيئية	تحقق الاستدامة البيئية من خلال الحفاظ على الأراضي الزراعية وتطويرها بالأخص غابات النخيل	لا يوجد	أنشأت في موقع صحراوي لمنع التجاوز على الأراضي الزراعية	تخصص المجالات الزراعية لانتاج الغذاء وتوليد الطاقة، والاهتمام بالغابات

**4-دراسة مدينة بغداد**

إن تقاوم المشكلات التنموية وازدياد فجوة التفاوت التنموي المكاني في العراق أدى إلى زيادة الاهتمام في دراسة الابعاد المكانية الاقليمية لعملية التنمية وخطتها لتقليل تركيز السكان والاستثمارات في المدن الكبرى وايجاد حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية الناشئة من هذا الاختلال في مستويات التنمية.(استراتيجية تطوير مدينة المحمودية:2010، ص2) وأضحى تضخم العاصمة بغداد وهيمتها السكانية والاقتصادية يشكل محددًا كبيرًا على طريق استحداث تنمية قومية متوازنة، إضافة إلى تقاوم مشكلة السكن والتكدس السكاني والتلوث البيئي، فضلا عن النتائج الاجتماعية والاقتصادية والاستراتيجية وأثرها في نمو المدن المختلفة في العراق. كل ذلك أدى إلى التفكير في تحجيم نمو مدينة بغداد منذ بداية السبعينات من القرن الماضي رغم ان أولى المحاولات تعود إلى بداية الستينات اذ ضمنت خطط التنمية القومية لمرحلة الستينات بعض المعالجات باتجاه نشر ولا مركزية الفعاليات الاقتصادية والحد من الهجرة بغية السيطرة على نمو بغداد (كاكو:1999، ص120).

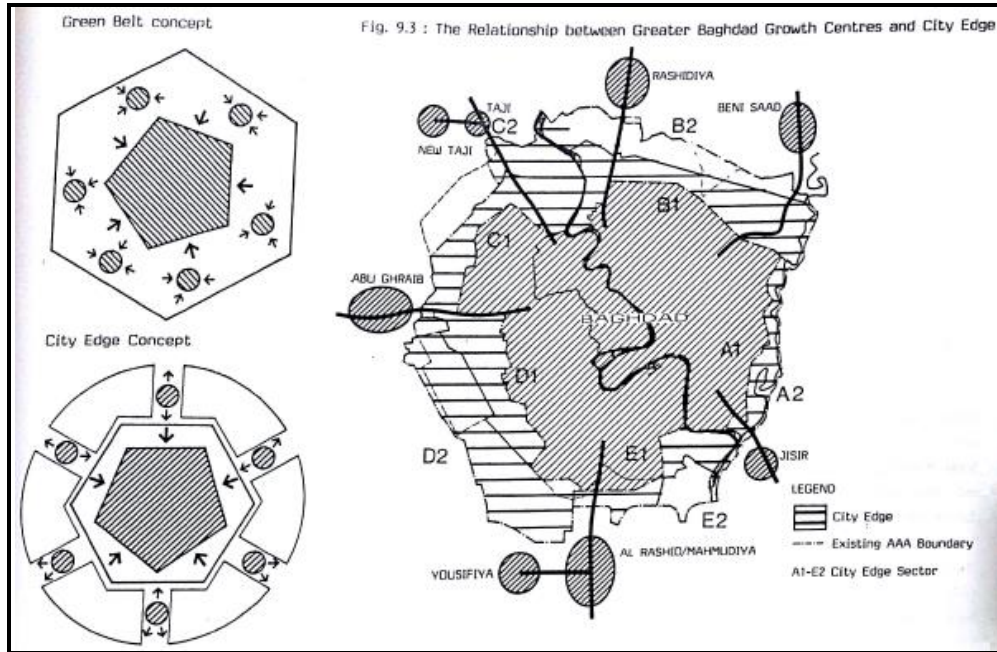
**4-1 الإطار العام لسياسات الانتشار الحضري لمدينة بغداد**

تم الاستناد الى عدد من المنطلقات الاساسية التي استخلصت من دراسة سياسات الانتشار الحضري التي اعتمدت لمواجهة مشاكل التحضر والتفاوت المكاني التنموي بين المدن والمناطق ومقارنتها بمدينة بغداد ومن ثم تبين مدى ملاءمتها ونجاحها في استقطاب النمو السكاني، ونتطرق فيما يلي الى سياستي تنمية المدن القائمة والمدن الجديدة أما سياسة النمو الذكي فهي سياسة جديدة ولم تطبق حتى الآن في العراق أو في المنطقة العربية بشكل عام.

**4-1-1 تنمية مدن قائمة**

ويتم ذلك من خلال توجيه التنمية والاستثمار نحو مدينتين أو ثلاثة أو أكثر لتكون أقطاباً للتنمية تتنافس فيما بينها وتستوعب جزءاً من الاستثمارات المتوقعة أن تجذبها المحافظة، وأن تكون هذه المدن ضمن الإقليم المباشر للعاصمة وتكون ذات قابلية استيعابية ممكن استغلالها كالمحمودية والصويرة والتاجي وأبو غريب. إذ يمكن ان تكون قطباً زراعياً صناعياً بعد تطوير الزراعة وخلق فرص لإنشاء صناعات معتمدة على الزراعة وخاصة صناعة التمور وتعليب المواد الغذائية ستكون قطبا تنمويا يستقطب أعدادا من السكان نتيجة لفرص العمل التي توفرها المدينة ومركز التنمية الاقتصادية الجاذبة للاستثمارات الصناعية في محافظة بغداد. (استراتيجية تطوير مدينة المحمودية:2010، ص50)

وقد قدمت دراسة JCCF استراتيجية تطويرية لنمو مدينة بغداد في مدن الحواف إذ أنّ هذه المدن ستكون هي الحل الأمثل لتخفيف الضغط عن مدينة بغداد وفي الوقت نفسه حماية الحزام الأخضر من التجاوز عليه لما في ذلك من آثار اقتصادية كبيرة في التجاوز على الأراضي الزراعية. إنّ مقترح مدن الحواف يتجه لحل المعضلة ولتحقيق تنمية مستدامة، والموضوع الرئيس للاستراتيجية هو تعريف منطقة حضرية مميزة بحافة المدينة (بغداد) وترتبط مباشرة مع العاصمة وتأخذ دورها تدريجيا لتصبح اقطابا مع الزمن. وهناك عدد من المستوطنات الموجودة أصلا بالقرب من المدينة المطلوب تعزيز نموها وهي: بني سعد، الراشدية، التاجي، أبو غريب، اليوسفية، الرشيد والمحمودية، الجسر ( JCCF:2001,P,P9-15,9-16 ).

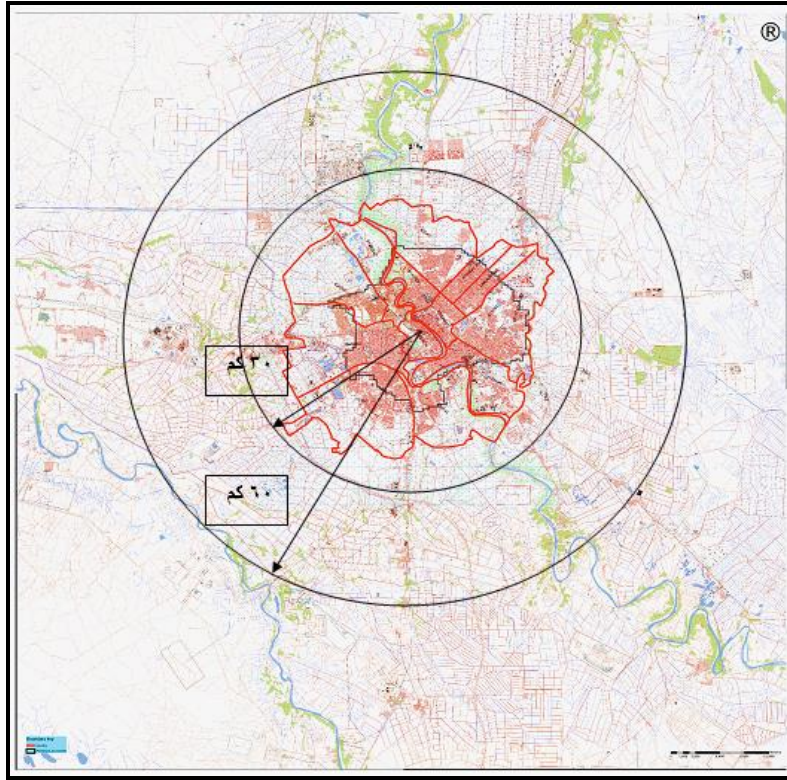


شكل (3-4) مدن الحواف لمدينة بغداد/ المصدر: (JCCF:2011,P,9-15)

إنَّ معظم المستوطنات في العراق لها ارتباطات مباشرة مع العاصمة، ولكن ضمن المبادئ المقترحة فإنَّ المدن الأصغر سترتبط مباشرة بالمدن الأكبر ضمن أقاليمها في نظام متدرج من المستوطنات حيث الارتباط والتابعة للعاصمة يتحدد فقط بالوظائف والخدمات الأكثر تخصصاً وذات المستوى الأعلى، واقترحت دراسة هيكلية بغداد الكبرى التجمعات الآتية كأقطاب ومراكز للنمو الحضري مؤهلة لجذب السكان والاستثمارات: (استراتيجية تطوير مدينة المحمودية:2010، ص18)

أولاً. التجمعات ضمن الحلقة الداخلية وتشمل: بني سعد، والراشدية، والفحامة، والتاجي، والطارمية، وأبو غريب، والمحمودية، واليوسفية، والرشيد، والمدائن، والجسر، والوحدة.

ثانياً. التجمعات ضمن الحلقة الأوسع وتشمل: بعقوبة، والخالص، وهب، والفلوجة، والكرمة، والصقلاوية، والاسكندرية، والمسيب، وسدة الهندية، والحفرية، والصويرة، والنهروان. (المصدر السابق: ص19).



شكل (4-4) حدود قطاعات مدينة بغداد وما حولها إلى مسافة 60 كم /المصدر: امانة بغداد - قسم نظم المعلومات الجغرافية  
لقد وضعت استراتيجيات لتنمية المدن القائمة ولحلقتين حول بغداد ولها من الأهمية القصوى لتخفيف الزخم والاكتظاظ السكاني في مدينة بغداد فيما لو طبقت ونجد انها تحقق المؤشر الإقليمي في البعد المناسب عن المدينة الام وكذلك سهولة الوصول. هذا وأن المدن القائمة أصلا تتمتع بخصوصية وتراث عريق لذلك فانها قد تكون أكثر جذبا فيما لو استغل المؤشر الحضاري والتاريخي بشكل فعال وبما يحقق استثمارات سياحية واقتصادية مهمة.

#### 4-1-2 المدن الجديدة

إن تجربة المدن الجديدة في العراق قد بدأت بالظهور إلى حيز الوجود كنتيجة طبيعية لمواجهة النمو المتسارع في السكان وذلك نتيجة للوتيرة المتصاعدة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للعراق بالاعتماد على موارده البشرية والطبيعية الوفيرة وتعاضم عملية التحضر المرافقة لمثل هذه التطورات في كافة بلدان العالم.(العمار:1990، ص28) على ان تركز المدن الجديدة المستقلة على الأساس الاقتصادي الخاص بها، وجعلها كمراكز حضرية منافسة للعاصمة وضمن نطاق تأثير الإقليم المركزي للعاصمة حيث تستند عليها خلال مراحل نموها الابتدائية ولحين مرحلة النهوض الخاص بالمدينة الجديدة (المصدر السابق، ص23).

ويجب اختيار اماكن المدن الجديدة بعناية ضمن المناطق المحددة وان نموها وتطورها يجب ان يكون أحد الاهداف المهمة لتصميم إقليم مدينة بغداد الكبرى. وليكون في الإمكان جعل فكرة تحديد نمو مدينة بغداد الكبرى عمليا يجب خلق مراكز جذب جديدة ذات جاذبية كافية لترغيب الاعداد المتزايدة من السكان للإقامة بها. وهذه التجمعات الحضرية المستقلة نسبيا يجب ان تكون:



- 1- بعيدة وبمسافة كافية لا تشجع على التنقل اليومي المنتظم، أي بمسافة لا تقل عن (50-60) كلم عن بغداد ويجب أن لا تكون ضمن المنطقة الحازجة.
  - 2- ويجب أن يكون قريبا من المدينة بصورة كافية مما يسهل زيارة المدينة ضمن مدة معقولة للتنقل أي لا يزيد عن 100-120 كلم عن بغداد
  - 3- جذابة بصورة كافية للسكان من حيث المحيط والمنشآت الأساسية Infrastructure والثقافية والاجتماعية وحجم التجمع لكي تؤلف مركز جذب قوي منافس لبغداد (التصميم الانمائي الشامل لمدينة بغداد:1973، ص، ص18,19)
- وقد تم اقتراح انشاء مدن جديدة [8] حول مدينة بغداد نظرا للتدفق الكبير المتوقع آنذاك للسكان على بغداد الكبرى اصبح من الضروري انشاء مدن تستوعب هذه الزيادات السكانية الهائلة وفي اطار هذا التوجه تقرر إيجاد ثلاث مدن جديدة حول مدينة بغداد الكبرى (إقليم بغداد المركزي) وهي:

#### أ-مدينة المدائن – المديرية العامة للتخطيط العمراني 1983

إن تطوير منطقة المدائن التي تمتد باتجاه الجنوب الشرقي من بغداد على طول نهر دجلة هي بمثابة أفضل احتمال لتكون ضاحية جاذبة لسكان بغداد. الجهات التخطيطية كانت قد خططت في إيجاد جامعة كبيرة مع تجمعات ترفيهية فيها ما يمكن ان تتحول هذه المنطقة إلى منطقة تجمعات سكانية ثقافية واجتماعية لظهير بغداد، وقد اقرت المدائن الجديدة (كاكو:1999، ص142) واقترحت هذه المدينة لتقليل الزخم السكاني في مدينة بغداد وقد صممت لاستيعاب خمسين ألف نسمة وهي تقع ضمن نطاق تأثير مدينة بغداد. (العمار:1990، ص 33)

#### ب-مدينة الثرثار الجديدة – مجموعة اتحاد دوكسادس العالمية 1987

كان الهدف منها تخفيف الضغط عن العاصمة بغداد من خلال إقامة تجمع عمراني قادر على البقاء والنمو يجتذب اليه ويقيم فيه عدد كبير نسبيا من السكان يقدر بمائة وخمسين ألف نسمة في المرحلة النهائية. وتم البدء في تعميم منطقة تطوير الثرثار التي هي عبارة عن قطعة أرض خالية تقع على مقربة من العاصمة بغداد وتتمتع بمقومات واضحة لتعميرها وتطويرها. واقترح أساسها الاقتصادي ان تكون مدينة تقنية مستقبلية من خلال إنشاء جامعة ومرافق للبحث العلمي في مختلف العلوم كالطب والطاقة والثروة السمكية وإنشاء مستشفى ذات خدمة عالية، وصناعات لها علاقة بالفعاليات المذكورة آنفا مثل صناعة الادوية والأجهزة الطبية والدقيقة وأخرى متخصصة بإنتاج السلع الاستهلاكية. (العمار:1990، ص 31)

#### ج- مدينة الزبيدية الجديدة – المديرية العامة للتخطيط العمراني 1988

وهذه المنطقة تمتد وراء منطقة تطوير المدائن بالاتجاه نفسه الجنوب الشرقي وهي متخلفة نسبيا في زراعتها الاروائية وتطورها الصناعي ولكن لها إمكانات يمكن أن تحول إلى اتجاه إيجابي في تطويرها. اختير موقعا جديدا ضمن حدود منطقة تطوير دجلة الأوسط وعلى بعد 7 كم جنوب قسبة الزبيدية لإقامة الزبيدية الجديدة (كاكو:1999، ص142) وكون المنطقة ذات طابع زراعي لهذا فان أساسها الاقتصادي يعتمد بصفة رئيسية على الإمكانيات المتاحة في المنطقة متمثلة بالطابع الزراعي

<sup>8</sup> وسبقها مدن الجيل الأول والثاني كانت على مستوى العراق ككل فمدن الجيل الأول (اقطاب النمو)1970-1975 كانت التجربة العملية الأولى لإنشاء اقطاب تنموية جديدة كهدف رئيسي حيث وجود الصناعات في موقع المدينة الجديدة وتطورها شجع على انشاء مدينة البكر الصناعية. ومدن الجيل الثاني (مدن إعادة الإسكان 1975-1980) وتتمثل هذه المرحلة (بمدينة عنة الجديدة) التي انشأت أساسا لاعتبارات استراتيجية من خلال انشاء مدينة بديلة للمدينة القديمة بسبب انغمارها بمياه سد القادسية وكان موقعها المختار يوفر توازن للتسلسل الهرمي للمستوطنات في أعالي الفرات (العمار:1990، ص31).



الملائم والانشطة الزراعية بالإضافة إلى صناعات تحويلية، صناعات استراتيجية مثل محطة كهرباء حرارية، أنشطة أكاديمية (جامعة تقنية). (العمار:1990، ص 33).

كان من المؤمل ان يكون انشاء هذه المدن سياسة ناجحة في تخفيف الضغط على العاصمة بغداد وتساهم بشكل كبير في تخفيف ازمة السكن وتخفيف الضغط عن العاصمة ولكنها مازالت مشاريع مقترحات ولم تنفذ.

#### د- مدن الحبل الحديد-مدينة بسماية

تقع مدينة بسماية إلى الجنوب الشرقي من مدينة بغداد وتبعد حوالي (10) كم من حدود مدينة بغداد على الطريق الرابط بين بغداد- كوت وتبلغ مساحة مدينة بسماية الجديدة بحدود (1830هكتار) وسبب انشائها هو لسد جزء من العجز السكاني في بغداد وتخفيف الزخم السكاني عن مدينة بغداد. خطط لها أن تستوعب بحدود (600000 نسمة) ويعد (100000) وحدة سكنية. وخطط للمدينة أن تحتوي الخدمات الأساسية مثل التعليم (مدارس، رياض أطفال) ومراكز تجارية ومراكز صحية ومراكز ترفيهية (ملاعب، ساحات، حدائق) وتقسّم المدينة إلى ستة قطاعات سكنية بثلاث مساحات مختلفة للوحدات السكنية هي (100،120،140) م<sup>2</sup>، و مركز المدينة (مركز الأعمال) الذي يحتوي على مركز تجاري رئيسي وأبنية الدوائر الحكومية، ويحيط بالمدينة المؤسسات الصحية والتعليمية ، ويُخدم كل قطاع سكني بشبكة من المرافق الخدمية والاجتماعية والتجارية من مدارس وملاعب الاطفال والاسواق. <http://www.bismayah.org> في 2015/2/2

اذن فتجربة المدن الجديدة في العراق ما زالت في بدايتها وهي غير مكتملة وقد راعت المؤشر الإقليمي في سهولة الوصول والبعد عن المدينة الام بمسافات مناسبة . اما المؤشر الاقتصادي فقد روعي في المدن الثلاث الثرثار والزبببية والمدائن ولكنها لم تنفذ اما مدينة بسماية فلا يوجد في مخططها نوع من الاكتفاء الذاتي وقد يلاقي ساكنوها مشاكل رحلة العمل اليومية حيث لا تتوفر فيها قاعدة صناعية ولا فرص عمل كافية أو جامعة وما تزال المدينة قيد التنفيذ. اما المؤشرات الأخرى فلا يمكن تطبيقها لان المدن لم تنفذ أو مازالت قيد التنفيذ.

#### **5-الاستنتاجات**

1. من خلال ما تم طرحه من السياسات والتجارب المختلفة للانتشار الحضري يتضح أنّ هذه السياسات قد ساهمت بشكل فاعل ومؤثر في التخفيف من مشاكل التكدس والاحتفاظ السكاني بما يثبت صحة فرضية البحث.
2. تم تحقيق هدف البحث في تحديد سياسات الانتشار الحضري والتي هي سياسة تنمية المدن القائمة وسياسة المدن الجديدة وسياسة النمو الذكي التي تعد سياسة القرن الحادي والعشرين في التحول الى الطرق المستدامة التي تراعي النواحي البيئية والاقتصادية والاجتماعية.
3. ان انماط التحضر والاتجاهات الديموغرافية للنمو الحضري تترتب عليها العديد من التأثيرات العامة على نظم التخطيط الحضري المستقبلية، وتبرز الحاجة الى ايجاد طرق جديدة في تخطيط المدن ومنها التحلي عن فكرة المدينة المتحدة المركز والتحول نحو المراكز الحضرية المنتشرة لتستوعب هذه التغيرات السكانية.
4. إنّ نجاح تجربة المدن الجديدة يتطلب تدخل الدولة على عدة مستويات فمن واجب الدولة أن تراقب عملية الادارة الحضرية لمرحلة ما بعد التجربة، وأن تتحمل الدولة مسؤولية انتاج مساكن فئة محدودي الدخل بالتمكين المالي وامدادهم بالقروض، وان تتدخل ايضا بسن القوانين والتشريعات التي تنظم عملية الاجارات والاستملاك والافراز وعدم اغفال نمو مختلف اشكال الاسكان غير القانونية.
5. إنّ أبرز عوامل نجاح المدن الجديدة هو تأمين السكن اللائق لجميع فئات المجتمع وعدم استثناء اية فئة لان عدم توفير سكن لائق للفئات الفقيرة سيؤدي بالتالي الى نشوء المستوطنات العشوائية.



## 6-التوصيات

1. ضرورة اشراك كل من القطاعين العام والخاص في الاستثمارات وعدم تفرد أي منهما لان الاعتماد على العام او الخاص منفردا سيؤدي بالنتيجة الى عواقب غير محمودة.
2. إن نجاح المدن الجديدة يرتبط ارتباطا وثيقا بعملية تحويل اسلوب الإدارة المركزية الى أسلوب الإدارة اللامركزية التي تتصف بالمرونة والاستقلالية في اتخاذ القرارات وتعمل على تنفيذ أهدافها بالأسلوب الذي يتناسب مع الظروف والمتغيرات والتي تؤثر على المجتمعات الجديدة.ومن الممكن أن تستفيد الدول النامية من تجارب الدول المتقدمة في عملية التحويل هذه.
3. ويوصي البحث بتفعيل تجربة المدن الجديدة لتخفيف الضغط على مدينة بغداد وخلق اقطاب نمو جديدة تستقطب كلا من السكان والاستثمارات مع تفعيل أساس اقتصادي فيها قوي ومتين.
4. كما يوصي البحث بالتركيز على المدن القائمة وتنميتها بما يجعلها اقطاب نمو ومراكز سياحية مهمة وبناء مشاريع الإسكان فيها لتأمين السكن المناسب لسكانها الأصليين والمؤمنين.

## المصادر

1. القرآن الكريم
2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي: لسان العرب، الجزء السابع، فصل (النون-الراء)، دار النشر لسان العرب، بيروت، 1970
3. برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية: المنظر السريع للقطاع الحضري المستدام، تنفيذ الهيئة العامة للتخطيط العمراني، وزارة الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية بتمويل من برنامج تحالف المدن، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية والبنك الدولي، 2006
4. دراسة استراتيجية تطوير مدينة المحمودية ومنطقة عويريج الصناعية وتحديث التصميم الأساسي لها، محافظة بغداد، التخطيط العمراني، كانون الأول، 2010
5. السعدي، عباس فاضل: سكان العراق دراسات في اسسه الديموغرافية وتطبيقاته الجغرافية، الطبعة الاولى، مكتب الغفران للطباعة، بغداد، العراق، 2013
6. الشاهد، فهيمة: المخططات الاستراتيجية للمدن المصرية، نموذج لاهد المخططات الاستراتيجية، مدينة رشيد، الهيئة العامة للتخطيط العمراني، بيروت، 2010
7. الشواورة، علي سالم احميدان: علم السكان وتضخم المدن-التزايد السكاني المطرد، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2014
8. الطاهر، اجيم: تطور المدن وعلاقتها بالبيئة المحيطة، مجلة الباحث الاجتماعي، قسم الاجتماع جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، عدد 07، مارس، 2005
9. عبد العال، محمد أحمد: المدن الجديدة والتنمية الإقليمية في مصر، الناشر: كتب عربية، مصر، 2005
10. العاني، داود سلمان بازل: مدن التوايح كإحدى بدائل النمو الحضري - مدينة الحلة، رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والإقليمي جامعة بغداد، 1988
11. القاضي، جليلة: التحضر العشوائي، المركز القومي للترجمة، ترجمة منحة البتراوي، دار العين للنشر، القاهرة، 2009
12. كامل، مها سامي: منهج لتأثير العناصر الإقليمية بالمدن المتوسطة على توجيه النمو العمراني، اطروحة دكتوراه في التخطيط الإقليمي والعمراني جامعة القاهرة، 2001
13. اللحام، نسرين رفيق: نحو خلق مناطق تميز ومدن جديدة مستدامة بمصر -رؤية نقدية لتخطيط المدن الجديدة، سلسلة الأوراق البحثية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، الورقة البحثية رقم 24، مصر، 2011
14. المسلمي، رانيا أدهم سيد: المدن الجديدة في مصر بين المستهدف والواقع، رسالة ماجستير مقدمة الى مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، جامعة القاهرة، مصر، 2004
15. محمد، عبد العزيز: الضواحي السكنية -خيار قادم للاستثمار المناسب لتوفير وحدات سكنية بأسعار معقولة، مجلة اليوم، العدد 13672، 20 نوفمبر، 2010
16. الهيئة العامة للتخطيط العمراني-التخطيط الهيكلي العام لمدينة السادس من اكتوبر-التقرير الثالث - مصر 1980





P-ISSN: 1996-983X

E-ISSN: 2960-1908

مجلة المخطط والتنمية

Journal of planner and development

Vol 21 Issue 1 2016/12/21

17. الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: **الرؤية المستقبلية للضواحي الجديدة**، دار الجودة للتطوير العمراني، المملكة العربية السعودية، ربيع الثاني 1435-مايو 2004
18. Batty, Micheal: **What is Urban Sprawl**, , Seminar of the Scatter Project , University college London, , November 9, 2004
19. Bhatanagar: Development of Brasilia, **Housing in the Third World Analysis and Solutions, A Critical Review**, Kilmartun, Leslie & Harjider, 1992
20. Bhatta, B.: **Causes and Consequences of Urban Growth and sprawl**, Berlin Heidelberg ,2010, available at [www.springer.com/cda/.../9783642052989-c1.pdf](http://www.springer.com/cda/.../9783642052989-c1.pdf)
21. Bigdeli, Elahe: **Parand New Town** 48th ISOCARP Congress, Islamic Azad University, Iran, 2012
22. Dixon, Tim: **Sustainable Urban Development to 2050: Complex Transitions in the Built Environment of Cities**, Working Paper October 2011
23. EPA, Environmental Protection Agency, US: **This is Smart Growth**, ICMA on 10/30/2013
24. Franz Gerald, Gunther Maier, Pia Schröck: **Urban Sprawl How Useful is This Concept?**, Vienna University of Economics and Business Administration, Vienna, Austria,2006
25. Friedmann, John & John Miller: **The Urban Field**, Journal of the American Institute of Planners, Publisher: Routledge, January 2012
26. Kelsey, W. Craig.: **Smart Growth Planning Principles and Parks and Recreation**, 2014
27. Nsiah, Kwasi & Gyabaah, Pern: **Urbanization Processes -Environmental and Health in Africa, Steering Committee Member and Principal**, Sunyani, BA,Ghana 2010
28. Panait, Andreea: **New Towns in Modern Urbanism, Concept & History**, Ion Mincu, University of Architecture and Urbanism, Synthesis of Architectural Design Department,20 june,2013
29. Passos, Mota, Ana Maria: **Eccentric Brasilia**, Frederico de Holanda Patricia Melasso Garcia Universidade de Brasilia, Brazil,2011
30. Rondinelli, Dennis: **Secondary Cities in Developing Countries- Policies For Diffusing Urbanization**, Sage Library of Social Reserch, Beverly Hills,1983
31. TCPA: **Best Practice in Urban Extensions and New Settlements A report on emerging good practice**, TCPA, March 2007
32. [www.vocabulary.com/dictionary](http://www.vocabulary.com/dictionary)
33. [www.businessdictionary.com/definition/urbanization](http://www.businessdictionary.com/definition/urbanization)
34. [www.investorwords.com/](http://www.investorwords.com/)
35. <http://hdl.handle.net/10289/4973>
36. <http://europaconcorsi.com/projects/134488-Mariabruna-Fabrizi-Microcities-Fosco-Lucarelli>

